كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

قراءة السيدة عائشة

جمعاً وتوجيهاً : نحوياً وصرفياً

إعداد

د/ محمد عبدالعظيم محمد جاد

مدرس اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الثالث والثلاثون – الجزء الخامس ٢٠١٤م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله – ﷺ – .

أما بعد :

فمنذ ألف "ابن مجاهد"على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب السبعه ، انقسمت القراءة إلى شاذة وغير شاذة . وغلب وصف الشاذ على ماعدا القراءات السبع. (١)

بيد أن الجمهور على أن الثلاث المتممة للعشر كلها متواترة وما عداها شاذة . (٢)

ويبدو أن ذلك كان عند بداية ظهور المصطلح أما شذوذ القراءات فيرجع إلى ما قبل عثمان – رضى الله عنه – حيث نسخ بعض الصحابة بعض آيات من القرآن الكريم كانت تنزل منجمة على النبى – صلى الله عليه وسلم – ولم يرها الرسول – ﷺ – بعد العرضة الأخيرة التى عرض فيها القرآن على جبريل – عليه السلام – فى العام الذى قبضه فيه . (٣)

(١) المحتسب لإبن جنى ١١/١ .

(٢) القراءات وأثرها فى التفسير والأحكام – محمد بازمول– ١٥٠ ومابعدها بتصرف .

(٣) فى رحاب القرآن د. محمد سالم محيسن ٤٣٣/١ .

فالصحابى الذى سمع قراءة ما من رسول الله – ﷺ – ولم يعلم ما ينسخ تلاوتها قطع بها ، وإن لم يقطع بها غيره ممن نقلت إليه آحادا. [١]

ولا غرابة فيما فعله كل لعلمهم أن النبى – ﷺ – أمرهم أن يقرأ كل رجل منهم كما عُلِّم ، فانطلق الصحابة وكل رجل فيهم يقرأ حرفا لا يقرؤها صاحبه[٢] ولا غرابة – كذلك – إذا رأى ابن مسعود – مثلا – الاستمرار على قراءته وإن كان موافقا على ما فى المصاحف مجمعا مع المجمعين على تصويب ما صنعه عثمان – رضى الله عنه – ومن وافقه. [٣]

ومن ثم ظهرت القراءات المنسوبة للصحابة ، فقيل : حرف ابن مسعود وحرف أُبى ، أى : قراءتهما . [٤]

هذا وقد أطلق على الصحف المتضمنة قراءة كل واحد من هؤلاء الصحابة مصحف فلان ، فقيل: مصحف عبد الله ابن مسعود ، مصحف أُبى ..... إلخ .

وعلى الرغم من وجود المصاحف العثمانية إلا انها لم تستطع ان تجب المصاحف الأقدم منها .

وكان من ضمن هذه القراءات والمصاحف القراءة المنسوبة للسيدة عائشة – رضى الله عنها – والمصحف المنسوب إليها .

---

[١] القراءات واللهجات – عبد الوهاب حموده – ١٦٩-١٧٠ .

[٢] رواه الحاكم فى المستدرك – كتاب التفسير ٢٢٣-٢٢٤وانظر المسند ١/ ١٥٠ .

[٣] القراءات واللهجات – عبد الوهاب حموده – ١٦٩-١٧٠ .

[٤] كما استمرت القبائل فى قراءة القرآن رفعه لهجة كل قبيلة مثلما كان عليه الحال قبل وفاة الرسول – ﷺ – .

ومكانة السيدة عائشة – رضى الله عنها – فى علوم القرآن،المبنية على فهم دقيق لمقاصد العرب لاتنكر، بل كانت تستدرك على الصحابة بعض آرائهم[١]

وقراءة السيدة عائشة : ماتواتر منها وما لم يتواتر وصح سنده فى المكانة العالية من قراءات الصحابة . [٢]

ومن ثم فلا يقال بأن كل ما نسب إليها من قراءة منسوخ ، أو قراءة على التفسير .

ذلك لأن السيدة عائشة – رضى الله عنها – كانت على علم بما نسخ من القرآن .

والقراءات الشاذة المنسوبة للسيدة عائشة – رضى الله عنها – وغيرها من الصحابة لها فائدتها فى الكثير من الأحكام الشرعية واللغوية والنحوية والصرفية .

يقول ابن جنى عن الشاذ من القراءات : نازع بالثقة إلى قرائه ، محفوف بالروايات من أمامه وورائه ، ولعله ، أو كثيرا منه مساوٍ فى الفصاحة للمجتمع عليه ، نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعرف بغيره فصاحته ، وتمطوه قوى أسبابه وترسو به قدم إعرابه .

ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء ، المجتمع فى أهل الامصار على قرائتهم أو تسويغا للعدول عما أقرته الثقات عنهم ، لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة مايسمى الآن شاذا وأنه ضارب فى صحة الرواية بجرانه ، آخذ من سمت

---

[١] تاريخ التراث العربى – فؤاد سزكين – المجلد الأول ١٩/١ ولا يعنى هذا أن كل ما ورد فى حرف هؤلاء الصحابة مخالف لمصحف عثمان والقراءات المتواترة .

[٢] انظر فضائل القرآن ١٢٠ .

العربية مهلة ميدانه ، لئلا يُرى مُرىَ أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له .

ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والله – تعالى – يقول " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ " ؟[1]

وهذا حكم عام فى المعانى والألفاظ ، وأخذه هو الأخذ به ، فكيف يسوغ – مع ذلك – أن ترفضه وتجتنبه ؟

فإن قصر شىء منه عن بلوغه إلى رسول الله – ﷺ – فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب . [2]

ويفهم من هذا أن القراءات الشاذه يجوز تعلمها وتعليمها ، وتدوينها فى الكتب وتوجيهها لغة ومعنى ، فضلا عن الاستدلال بها على قواعد اللغة تأسياً او توكيداً.

ومكانة السيدة عائشة وقراءتها ، وأهمية القراءات الشاذة فى البحث اللغوى والنحوى والصرفى هما دافعاى لاختيار موضوع هذا البحث : قراءة السيدة عائشة جمعاً وتوجيهاً نحوياً وصرفياً .

وعلم القراءات يعرف بأنه علم يعرف منه إتقان الناقلين لكتاب الله وإختلافهم فى اللغة والإعراب ، والحذف ، والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث النقل .

---

[1] سورة الحشر من الآية ٧ .

[2] المحتسب ٣٢/١ ، ٣٣ ،وانظر البرهان للزركشى ٣٤١/١ ، والإتقان للسيوطى ٨٣/١ .

أو يقال علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله . [1]

أما التوجيه فى علم القراءات فهو تعبير مرادف للاحتجاج للقراءة .

وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه ، أو مرجحاً له أو إعرابا يتضح به المراد من وجه القراءة .

ومن أمثلته كتاب " المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " لأبن جنى ، و" إعراب القراءات الشواذ " للعكبرى .

وأقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد ، وتقفوهما خاتمة .

- أما المقدمة فذكرت فيها سبب اختيار الموضوع ، والمنهج الذى سرت عليه .
- وأما التمهيد فعنوانه : أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – نشأتها وعلمها .
- وأما المبحث الأول فهو التوجيه النحوى لقراءة السيدة عائشة – رضى الله عنها – .
- وأما المبحث الثانى فهو التوجيه الصرفى لقراءة السيدة عائشة – رضى الله عنها –
- وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم نتائج البحث .
- وذيلت البحث بثبت لمصادر البحث ومراجعه .

---

[1] لطائف الإشارات للقسطلانى ١/١٧٠ .

- ثم أعقبت ذلك بفهرس للقراءات القرآنية .

- ولقد اعتمد البحث المنهج الوصفى التحليلى اتبعت فيه الخطوات الآتية:-

١- ذكرت السورة والآية التى فيها قراءة للسيدة عائشة حسب تصنيفها نحوياً أو صرفياً .

٢- قمت بضبط القراءة رسماً وكتابة مع ذكر مصادر هذا الضبط .

٣- وثقت نسبة القراءة للسيدة عائشة -رضى الله عنها - مع ذكر أسماء الذين قرأوا بهذه القراءة مع السيدة عائشة من خلال كتب القراءات والتفسير والحديث وكتب إعراب القرآن ومعانيه .

٤- قمت بتوجيه القراءة نحويا أو صرفيا مع ربط ذلك بالمعنى .

٥- الجمع - غالباً - بين قراءة السيدة عائشة وغيرها من القراءات المتواترة من حيث المعنى .

٦- إذا كان فى القراءة الواحدة مباحث مشتركة بين النحو والصرف أوردتها فى التوجيه النحوى لقراءة السيدة عائشة حرصا على عدم التكرار من ناحية وعدم تمزق الموضوع الواحد من ناحية أخرى فأدرجته تحت المباحث النحوية بالمعنى الواسع للنحو الشامل للنحو والصرف معاً .

ولله الحمد فى الأولى والآخرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيد

أم المؤمنين عائشة [1] – رضى الله عنها - نشأتها وعلمها .

نسبها : بنت الإمام الصديق ، خليفة رسول الله . أبى بكر عبد الله بن أبى قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مُرَّة ، بن كعب بن لؤي ؛ القرشية التيمية ، المكيَّة ، النبويَّة ، أم المؤمنين ، زوجة النبي .

وأمها هي أم رُومان بنت عامر بن عُويمر ، بن عبد شمس ، بن عتَّاب بن أذينة الكنانية .

مولدها : عائشة ممن ولد في الإسلام ، وهي أصغر من فاطمة . رضي الله عنهما . بثماني سنين .

وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخا أعمى يستعطي .

وكانت تقول : لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين . [2]

هجرتها : هاجر بها أبواها إلى المدينة .

---

[1] مسند احمد ٢٩/٦ ، طبقات ابن سعد ٥٨/٨ ، ٨١ والمعارف ١٣٤، ١٧٦ ،٢٠٨ ،٥٥٠ ، المستدرك ١٤-٤/٤ ، وحلية الأولياء ٤٣/٢ ، والإستيعاب ١٨٨١/٤ ، وجامع الاصول ١٣٢/٩ ، واسد الغابة ١٨٨/٧ ، وتهذيب الكمال ١٦٨٨ ، وتاريخ الاسلام ٢٩٤/٢ ، والبداية والنهاية ٩١،٩٤/٨ ،ومجمع الزوائد ٢٢٥/٩-٢٤٤ وتهذيب التهذيب ٤٣٣/١٢ -٤٣٦، والإصابة ٣٨/١٣ وخلاصة تهذيب الكمال٤٩٣ ، وكنز العمال ٦٩٣/١٣ وشذرات الذهب ٩/١ ،٦١-٩٣ ، وأعلام النساء ٧٦٠/٢ ، ومنهاج السنة ١٨٢/٢-١٨٦ ، ١٩٢-١٩٨ وللأستاذ سعيد الافغانى كتاب بعنوان عائشة والسياسة ، ولزاهية مصطفى قدورة كتاب بعنوان عائشة أم المؤمنين –.

[2] سير اعلام النبلاء ١٣٩/٢ .

كنيتها : عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قلت يا رسول الله ! إن لجميع صويحباتي كني ، فقال : تكنى باسم ابنك عبد الله بن الزبير ، فكانت تكنى بأم عبد الله . [1]

تزويجها بالنبي ـ ﷺ ـ : بفهم من الأحاديث وكتب السير ما يلي :

١ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ تزوجها قبل هجرته بعد وفاة خديجة ببضعة أشهر وقيل بعامين . وذلك في شهر شوال وهي ابنة ست .

٢ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ تزوج بها وبسودة بنت زمعة في وقت واحد، ثم دخل بسودة ، فتفرد بها ثلاثة أعوام حتى بني بعائشة .

٣ ـ أن دخوله ـ ﷺ ـ بها كان في شوال بعد وقعة بدر ، فعنها – رضي الله عنها – أنها قالت : تزوجني رسول الله ـ ﷺ ـ في شوال وأعرس بي في شوال ، فأي نسائه أحظى عنده مني . وكانت العرب تستحب لنسائها أن يُدْخَلْنَ على أزواجهن في شوال. [2]

٤ ـ لم يتزوج النبي ـ ﷺ ـ بكرا غيرها .

قالت : قلت يا رسول الله : أرأيت لو أنك نزلت واديا فيه شجرة قد أكل منها ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها ، فأيهما كنت تُرتِع بعيرك ؟ قال : الشجرة التي لم يأكل منها . قالت : فأنا هي .

---

[1] مسند عائشة ١٦٢ . وهو ابن أختها أسماء .

[1] سير أعلام النبلاء ١٦٤/٢ .

تعني أن رسول الله ـ ﷺ ـ لم يتزوج بكرا غيرها . [١]

٥ ـ ونظرا لصغر سنها عند زواج النبي بها فقد كان ـ ﷺ ـ يسمح لها باللعب كما يسمح لجوار يلعبن معها .

٦ ـ أثمر هذا الزواج حبا عظيما ، فلم يتزوج النبي ـ ﷺ ـ بكرا غيرها، ولا أحب امرأة حبها . فقد أحبها حبا شديدا كان يتظاهر به .

علمها :

قال الذهبي : لا أعلم في أمة محمد ـ ﷺ ـ ولا في النساء مطلقا امرأة أعلم منها(٢) وقال : " ... روت عنه علما كثيرا طيبا مباركا فيه " . [٣]

قال الزهري : " لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل " .

ومما يدل على علمها أنها كانت تستدرك على الصحابة بعض آرائهم ، ولقد ألف بدر الدين الزركشي كتابا عنوانه : " الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة " .

ومن أمثلة ذلك :

عن قتادة عن أبى حسان أن رجلين دخلا على عائشة فحدثاها أن أبا هريرة قال : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : الطيرة في المرأة والفرس والدار ، فغضبت غضبا

---

[٢] أخرجه البخاري ١٠٤/٩ في النكاح باب نكاح الأبكار .

[٢] سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢ .

[٣] سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢ .

شديدا وطارت سعة في الأرض وسعة في السماء ، وقالت : ما قاله! إنما قال : كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك . [١]

وعن عبيد بين عمير قال : بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينفضن رؤوسهن ، فقالت : يا عجبا لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينفضن رؤوسهن ، أفلا يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن ؟!

قد كنت أنا ورسول الله ـ ﷺ ـ نغتسل من إناء واحد ، فلا أزيد على أن أفرغ على رأس ثلاث إفراغات . [٢]

ومما يدل على فضلها أيضا ما ورد في القصة الآتية :

عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش ، انقطع عقدي ، فأقام رسول الله ـ ﷺ ـ على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء . فأتى الناس أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ فقالوا ما ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسول الله وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ! قالت : فعاتبني أبو بكر ، فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان النبي ـ ﷺ ـ على فخذي . فنام رسول الله ـ ﷺ ـ حتى أصبح على غير ماء . فأنزل الله آية التيمم فتيمموا .

فقال أسيد بن حضير ـ وهو أحد النقباء ـ : ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر ! قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه ، فوجدنا العقد تحته . متفق عليه[٣].

---

[١] مسند عائشة ٢٠١ .

[٢] مسند عائشة ٣١ ـ ٣٢ .

[٣] هو في الموطأ ٧٤/١ بشرح السيوطي ، وأخرجه البخاري ٣٦٥/١ في التيمم و٢٠٥/٨ في

وعنها أنها قالت : توفى رسول الله ـ ﷺ ـ في بيتي ، وفي يومي وليلتي، وبين سحري ونحري . ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر ، ومعه سواك رطب ، فنظر إليه ، حتى ظننت أنه يريده ، فأخذته ، فمضغته ونفضته وطيبته، ثم دفعته إليه فاستن به كأحسن ما رأيته مستنا قط ؛ ثم ذهب يرفعه إليّ ، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل ، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذاك ، فرفع بصره إلى السماء وقال : "الرفيق الأعلى" وفاضت نفسه ، فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا . [1]

ولقد كانت على علم بالقرآن ، والحديث ، والفقه ، والشعر ، والأنساب، والطب وسنقصر حديثنا على : علمها بالقرآن وفصاحتها :

أ) علمها بالقرآن :

كانت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ على علم بمقاصد آيات الكتاب العزيز ولا عجب فقد كان الوحي ينزل على النبي ـ ﷺ ـ وهو معها في لحاف واحد [2] ، كما أنها كانت تسأل النبي ـ ﷺ ـ عما خفى عليها من أحكام القرآن.

ـ رُوي عن أبى مليكة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : " من حوسب هلك " ، فقلت : يا نبي الله

التفسير ، و٢٦/٧ في فضائل الصحابة و٣٠٠/٩ في اسلنكاح و١٥٤/١٢ في الحدود ، ومسلم (٣٦٧) في الحيض : باب التيمم .

[1] أخرجه أحمد ٤٨/٦ وصححه الحاكم ٧/٤ ووافقه الذهبي .

[2] اخرجه البخارى ومسلم فى فضائل الصحابة ٢٤٣١.

فأين قوله . عز وجل . : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ﴾[1] قال : "إنما ذلك العرض ومن نوقش الحساب هلك "[2] قال أبو جعفر : وهذا إسناد صحيح . [3]

ومما يدل على علمها بالقرآن ما يلي :

ـ عن عطاء أنه جاء عائشة مع عبيد بن عمير ، فقال عبيد : يا أم المؤمنين : ما قول الله . عز وجل . : ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّـهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾[4] قالت : هو الرجل يقول لا ، والله ! وبلي ، والله ... . [5]

. قال الفراء معلقا على رأي عائشة في الآية : " وكان القول الأول وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجري في الكلام على غير عقد . أشبه بكلام العرب".[6]

. وقال الشافعي معلقا على الآية : " ليس فيه إلا قول عائشة " . [7]

. وقال أيضا معلقا على قول الله . تعالى . : " ﴿ قُلِ اللَّـهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ ﴾[8] : قول عائشة أثبت شيء فيه " . [9]

---

[1] الانشقاق ٨ .

[2] الترمذي صفة القيامة ٢٥٨/٦ وشرح القصائد التسع لابن النحاس ٦٥٦

[3] إعراب القرآن للنحاس ٣٤١/٣ .

[4] البقرة من الآية ٢٢٥ .

[5] مسند عائشة ٦٣ . ٦٤ .

[6] معاني القرآن للفراء ١٤٤/١ .

[7] أحكام القرآن للشافعي ١٨٧/٢ . ١٨٨ .

[8] النساء من الآية ١٢٧ .

[9] أحكام القرآن للشافعي ١٨٧/٢ . ١٨٨ .

ـ حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثني مندل بن على العنزي بإسناد رفعه إلى عائشة قالت : " ﴿ الكَوْثَرَ ﴾[1] نهر في الجنة".[2]

ـ قال النحاس : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً ... ﴾[3] قد ذكرنا فيه أقوالا فمن أجمعها ما قاله الضحاك قال : هو النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه ومن اتبعهم إلى يوم القيامة إلا أن الحديث عن عائشة فيه توقيف أن هذه الآية نزلت في المؤذنين ، وهي لا تقول إلا ما تعلم أنه كما قالت ؛ لأن مثل هذا لا يؤخذ بالتأويل إذا قيل نزل في كذا . [4]

ـ وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم ﴾[5] تأولته عائشة وأبو هريرة هريرة وأبو أمامة رحمهم الله على أنه لأهل القبلة .

وقال الربيع بن أنس : الذين فرقوا دينهم أهل الكتاب ... " . [6]

ـ وقال محمد بن عمرو عن أبيه عن جده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ : قالت في قوله : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ... ﴾[7] : أبو سفيان وعيينة بن برد رجع أبو سفيان إلى تهامة وعيينة إلى نجد : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ المُؤْمِنِينَ

---

[1] الكوثر من الآية ١ .

[2] معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

[3] فصلت من الآية ٣٣ .

[4] إعراب القرآن النحاس ٤/٦٠ .

[5] الروم ٣٢ .

[6] إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٧٢ .

[7] الأحزاب من الآية ٢٥ .

القِتَـالَ ﴾[1] بـأن أرسـل علـيهم الـريح حتـى رجعـوا فرجعـت بنـو قريظـة على صياصيهم . [2]

ـ وقال ابن خالويه عند قوله ـ تعالى ـ ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[3] : "وأكثر المفسرين على الليل إذا دخل بظلمته ، ويحتجَّون بحديث عائشة أن النبي ـ ﷺ ـ قال لها ـ وقد نظر إلى القمر – : " تعوذي يا عائشة بهذا فإنه الغاسق إذا وقب "[4] "[4]

هـ) فصاحتها :

ـ قال موسى بن طلحة : ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة . [5]

ـ ويدل على ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن الأزدي قال : لما انقضى الجمل قامت عائشة فتكلمت فقالت : أيها الناس إني لي عليكم حرمة الأمومة وحق الموعظة ، لا يتهمني إلا من عصى ربه ، قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وأنا إحدى نسائه في الجنة ، ادخرني ربي وحصني من كل بضاعة، وبي ميز مؤمنكم من منافقكم ، وبي رخص لكم في صعيد الأقرا ، وأبى رابع أربعة من المسلمين وأول من سمى صديقا ، قبض رسول الله ﷺ وهو عنه راض بتطوقه

---

[1] الأحزاب من الآية ٢٥ .

[2] إعراب القرآن للنحاس ٣/٣١٠ .

[3] الفلق من الآية ٣ .

[4] إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/١٠٧ .

[5] أخرجه الحاكم ٤/١١ .

وهق[١] الإمامة ، ثم اضطرب حبل الدين ، فأخذ بطرفيه ورشق لكم أنيابه ، فرقد النفاق ، وأعاض نبع المروة ، وأطفأ ما حشت[٢] يهود وأنتم حينئذ جحظ[٣] تنتظرون الغدرة وتستمعون الصيحة، فرأب الثأي وأوذم[٤] السقاء وامتاح من المهواة[٥] ، واجتهر دفن الروى فقبضه الله واطئا على هامة النفاق ، مذكيا نار الحرب للمشركين ، يقظان في نصرة الإسلام صفوحا عن الجاهلين . [٦]

. وأيضا قولها : " مالكم تنصون ميتكم ؟ " . [٧]

وفاتها :

توفيت . رضي الله عنها . في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان بعد الوتر سنة سبع وخمسين ، وقيل : سنة ثمان وخمسين للهجرة .

عن ثلاث وستين سنة وأشهر ، وقيل : عن سبع وستين .

وصلى عليها أبو هريرة . وكان خليفة مروان على المدينة . ودفنت ليلا بالبقيع[٨] ولم يُرَ عليه أكثر ناسا منها ، وكان النساء بالبقيع كأنه عيد.

---

[١] وهو حبل يشد به الإبل والخيل لئلا تند .

[٢] أي : أوقدت من نيران الفتنة والحرب .

[٣] تريد عائشة وأنتم شاخصوا الأبصار تترقبون أن ينعق ناعق أو يدعو إلى وهن الإسلام داع .

[٤] تريد دلوا كانت معطلة عن استسقاء لعدم عراها وانقطاع سيورها .

[٥] "وامتاح من المهواة" أرادت البئر العميقة ، أي أنه تحمل ما لا يتحمله غيره .

[٦] مسند عائشة ١٥٩ . ١٦٠ . ١٦١ .

[٧] قال ابن الأثير في حديث عائشة : سئلت عن الميت يُسرح رأسه ، فقالت : "علام تنصون ميتكم؟ " النهاية ٦٨/٥ أي : تمدون ناصيته . انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب ٨١٠ .

[٨] أما القول بأنها مدفونة بغرب جامع دمشق فهو غلط فاحش ؛ لأنها لم تذهب إلى دمشق أصلا أصلا (سير أعلام النبلاء ١٩٣/٢) .

وقد حُمل معها جريد بالخرق والزيت وأوقد . [١]

قال مسروق : لولا بعض الأمر ، لأقمت المناحة على أم المؤمنين يعني عائشة[٢]

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه.[٣]

---

[١] **سير أعلام النبلاء ١٩٢ ـ ١٩٣ والأعلام للزركلي ٣/٢٤٠ .**

[٢] **أخرجه ابن سعد ٨/٧٨ . ويريد بقوله : بعض الأمر: خروجها إلى حرب الجمل .**

[٣] **السابق نفسه .**

المبحث الاول

التوجيه النحوى لقراءة السيدة عائشة -رضى الله عنها-

١ـ قوله تعالى : "﴿ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ سورة الفاتحة من الآية ٤ بضم الكاف وحذف الألف[١] وملك مضاف[٢].

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة وسعد بن أبى وقاص ومورق العجلي[٣].

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن علة حذف الألف ، وتوجيه الرفع في ﴿مَلِكُ﴾ أما حذف الألف فكثرة الاستعمال توجب التخفيف والحذف . [٤]

وأما توجيه الرفع في ﴿ مَلِكُ ﴾ فيوجه بمثل ما وجه به قراءة ﴿مالكُ﴾ بالرفع على إضمار هو ، فيكون خبرا لمبتدأ محذوف ، أو يكون خبرا لـ﴿الرَّحَمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[٥] على قراءة من رفع ﴿ الرَّحَمَنُ ﴾ . [٦]

٢. قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةَ الوُسْطَى ﴾ سورة البقرة

---

[١] انظر مقدمتان في علوم القرآن ١٣٧ .

[٢] تفسير البيضاوي ١٥٣/١ .

[٣] البحر ٣٦/١ ، ومعجم القراءات القرآنية ٧/١ .

[٤] مقدمتان في علوم القرآن ١٣٨ .

[٥] الفاتحة من الآية ٣ .

[٦] وهي قراءة أبو رزين العقيلي والربيع بن خثيم وأبو عمران الجوني . إملاء ما منّ به الرحمن ٦/١ وإعراب القراءات الشواذ ٩٢/١ . انظر : معجم القراءات القرآنية ٦/١ .

من الآية٢٣٨ بنصب ﴿ الصَّلاةَ ﴾ .

نسبت هذه القراءة لعائشة[١] والرؤاسي[٢] ومحمد بن أبى سارة[٣] وأبو جعفر الواسطي والحلواني . [٤]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن وجه نصب ﴿ الصَّلاةَ ﴾ مع أن ما قبلها مجرور.

وُجِّه النصب في (الصَّلاةَ) بوجهين :

الأول : أشار إليه الفراء بقوله معلقا على ﴿ الصَّلاةَ ﴾ بقراءة الجر: "ولو نصب على الحث عليها بفعل مضمر لكان وجها حسنا ، وهو كقولك في الكلام: عليك بقرابتك والأمَّ ، فخصها بالبر " . [٥]

وقدر النحاس المضمر بـ" الزموا "[٦] ، وكذا قدره القرطبي جاعلا النصب على الإغراء[٧] ، ومعناه : المدح والاختصاص كما

---

[١] الكشاف ٣٧٦/١ ، والبحر ٥٤٧/٢ ، والدر ٤٩٩/٢ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس ٣٢٠/١ ـ ٣٢١ .

[٣] مختصر في شواذ القرآن ٢٢ ، وانظر : إعراب القراءات الشواذ ٢٥٧/١ ، والفريد ٤٨٢/١ ، والاختلاف بين القراءات ٣٣١ ـ ٣٣٢ ، ومعجم القراءات القرآنية ١٨٤/١ .

[٤] تفسير القرطبي ١٩٧/٢ .

[٥] معاني القرآن للفراء ١٥٦/١ .

[٦] إعراب القرآن للنحاس ٣٢٠/١ ـ ٣٢١ .

[٧] تفسير القرطبي ١٩٧/٢ .

قال الزمخشري . [١]

أي : احفظوا الصلاة الوسطى[٢] ، أو : خصوا الصلاة الوسطى بالمحافظة[٣] والنصب هنا نظير النصب في قوله تعالى : ﴿ وَبِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارَ ذِا القُرْبَى ﴾[٤] في قراءة من نصب "الْجَارَ " و" ذا " . [٥]

والنصب في هذه القراءة على الاختصاص يفيد أن للصلاة الوسطى مزية على سائر الصلوات ، وهو ما تؤديه القراءة المتواترة[٦] أيضا . [٧]

والثاني : أنه منصوب حملا على موضع الصلاة[٨] ؛ لأنه نصب ، كما تقول: مررت بزيد وعمرا . [٩]

---

[١] الكشاف ٣٧٦/١ ، والمراد بالاختصاص هنا النصب على المدح لا الاختصاص الذي هو شبيه النداء (الدر المصون ٤٨٩/٤) .

[٢] إعراب القراءات الشواذ ٢٥٧/١ .

[٣] الفريد للهمداني ٤٨٢/١ .

[٤] النساء من الآية ٣٦ .

[٥] انظر : معجم القراءات القرآنية ١٣١/٢ .

[٦] بجر (الصَّلاةِ) (انظر : معجم القراءات القرآنية ١٨٤/١) .

[٧] الاختلاف بين القراءات ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

[٨] إعراب القراءات الشواذ ٢٥٧/١ .

[٩] البحر ٥٤٧/٢ ، والدر المصون ٤٩٩/٢ .

٣. قوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى صَلاةِ العَصْرِ﴾ البقرة من الآية٢٣٨ – بغير واو مع جر ﴿ صَلاةِ ﴾ الزائدة مع كلمة ﴿ العَصْرِ ﴾ .

قرأت بذلك السيدة عائشة[١] وحفصة[٢] وأم سلمة وعبد الله بن رافع[٣] وأبى وأبى وابن عباس وعبيد بن عمير . [٤]

وقال النحاس : " هذه القراءة على التفسير لأنها زيادة في المصحف[٥]

توجيه القراءة :

جر ﴿ صَلاةِ ﴾ على البدل[٦] من ﴿ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى ﴾ وهو بدل كل من كل .

٤ـ قوله تعالى –: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وصلاةِ العَصْرِ ﴾ البقرة من الآية ٢٣٨ ، بزيادة ﴿ وصلاةِ العَصْرِ ﴾ مع جرهما .

---

[١] تفسير القرطبي ٢٠٢/٣ .
[٢] معاني القرآن للأخفش ٢١٨/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٠٢/٣ .
[٣] تفسير الطبري ١٧٦/٥ ـ ١٧٧ .
[٤] البحر المحيط ٥٤٥/٢ ، وانظر : معجم القراءات القرآنية ١٨٥/١ .
[٥] إعراب القرآن للنحاس ٣٢١/١ .
[٦] البحر ٢ / ٥٤٥ .

قرأت بذلك عائشة[١] وحفصة[٢] وأم سلمة[٣] وابن عباس[٤] وأبى بن كعب[٥] وعبيد بن عمير .[٦]

توجيه القراءة :

اختلف العلماء في فهم المراد من﴿وَالصَّلاةِ الوُسْطَى﴾و﴿وصلاةِ العَصْرِ﴾:

---

[١] ورد في مسند عائشة ١٢٩ وأخرجه مالك في "الموطأ " كتاب صلاة الجماعة . باب الصلاة الوسطى ، وعبد الرزاق في المصنف ٥٧٨/١ وأحمد في المسند ١٧٨/٦ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب الدليل لمن قال : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر حيث رقم (٦٢٩) وأبو داود في كتاب الصلاة . باب في وقت صلاة العصر حديث رقم (٤١٠) والترمذي في كتاب التفسير . من سورة البقرة حديث رقم (٢٩٨٢) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٨/٣ وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر ٢٣٦/١ وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ١٠٣/١ وأخرجه النسائي أيضا في تفسيره ٢٦٩/١ حديث رقم (٦٦) والطبري في تفسيره ٢٠٥/٥ . ٢١٣ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٦٢/١ وأحكام القرآن للشافعي ٥٩/١ وفتح الباري ١٩٧/٨ .

[٢] عن حصفة أخرجه مالك في "الموطأ" في كتاب صلاة الجماعة باب الصلاة الوسطى وعبد الرزاق في المصنف ٥٧٨/١ والطبري في تفسيره ٢٠٥/٥ . ٢١٣ وابن حبان (موارد) (١٧٢٢) والبيهقي في السنن الكبرى ٦٢/١ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢١/١ . ٧٢٢ للبخاري في تاريخه ولأبى عبيد وعبد ابن حميد وأبى يعلى وابن الأنباري وفتح الباري ١٩٧/٨ .

[٣] عن أم سلمة أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥٧٩/١ والطبري في تفسير ٢٠٥/٥ . ٢١٣ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢٣/١ إلى وكيع وابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

[٤] عن ابن عباس أخرجه الطبري في تفسيره ٢٠٥/٥ . ٢١٣ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢٣/١ لابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

[٥] عن أبى بن كعب عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢٨/١ إلى عبد بن حميد والطحاوي .

[٦] انظر : مختصر في شواذ القرآن ٢٢ ومعجم القراءات القرآنية ١٨٥/١ .

الأول : قول الأخفش : إن التخصيص على هذه القراءة لصلاتين :

إحداهما : الصلاة الوسطى : إما الظهر ، وإما الفجر ، وإما المغرب ، على اختلاف الروايات فيها . **والثانية** : العصر . [١]

والثاني : قول النحاس : إن المراد بـ﴿ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى ﴾ في القراءة صلاة العصر ، ووجود الواو لا يوجب أن تكون الوسطى خلاف العصر كما أن قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[٢] أن يكون النخل والرمان خلاف الفاكهة كما قال :

النـــازلون بكُـــل معتَـــركٍ والطَّيِّبـــون معاقـــدَ الأزْرِ

ليس الطيبون فيه خلاف النازلين .

وحكى سيبويه : مررت بزيد أخيك وصديقك ، والصديق هو الأخ".[٣]

فالواو ـ على هذا ـ ليست للمغايرة وإنما هي محتملة لأمرين :

١ ـ أن تكون عاطفة لعطف إحدى الصفتين على الأخرى[٤] فهي لعطف الصفات لا لعطف الذوات كقوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّـهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[٥] ، وكقوله : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى

---

[١] معاني القرآن للأخفش ٢١٨/٢ ـ ٢١٩ ، وانظر : القرطبي ١٩٧/٣ .

[٢] الرحمن ٦٨ .

[٣] إعراب القرآن للنحاس ٣٢١/١ ، وانظر : القرطبي ١٩٧/٣ .

[٤] البحر المحيط ٥٤٤/٢ .

[٥] الأحزاب من الآية ٤٠ .

فَهَدَى * وَالَّذِي أَخْرَجَ المَرْعَى ﴾ . [1]

وقال الشاعر :

إلـى المَلِـكِ القَـرْمِ وابـنِ الـهُمَـامِ		ولَيْـثِ الكَتِيبَـةِ فـي المـزْدَحَمْ

وقال أبو داود الأيادي :

سـلط المـوت والمفـون علـيهم		فلهـم فـي صـدر المقـابر هـام

والموت هو المفون .

قال عدي بن زيد :

وقَـدَّمْتِ الأَديـمَ لزاهشَـيهِ		وألفَـى قَولَهـا كَـذِبًا ومَيْنَـا

والكذب هو المين " . [2]

وإما من باب عطف الصفة على الموصوف . [3]

وفيما سبق ردٌّ على ما قاله الحافظ العلائي في تعليقه على القول بجواز مجيء الواو لعطف الصفات مطلقا كما في هذه القراءة : "ولاشك أن تجويز هذا الإطلاق ينقض قاعدتين كبيرتين :

إحداهما : أن الصفة والموصوف كالشيء الواحد .

---

[1] الأعلى من ١ – ٤ .

[2] تفسير ابن كثير ٢٩٣/١ .

[3] فتح الباري ١٩٧/٨ .

والثانية : أن العطف يقتضي المغايرة " . [١]

٢ ـ أن الواو زائدة[٢] وممن صرح بذلك ابن كثير[٣] وابن حجر . [٤]

ولذلك نظائر من كتاب الله ـ تعالى ـ كقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ المُجْرِمِينَ ﴾[٥] ، وقوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ ﴾[٦] . على أن مجيء الواو العاطفة زائدة هو رأي الكوفيين والأخفش وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز " . [٧]

ولعل قول النبي ﷺ : " الصلاة الوسطى صلاة العصر " . [٨]

وقوله ﷺ يوم الأحزاب (وفي رواية يوم الخندق) : " ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس " .

---

[١] الواو المزيدة ١٤١ ، ١٤٢ .

[٢] أي صلة كما يؤثر بعض العلماء أن يسميها ؛ إذ لا يليق إطلاق وصف الزائد على حرف من كتاب الله ـ عز وجل ـ (انظر : تحقيق هذه المسألة ص٦٦ من كتاب : إعراب ثلاثين سورة وآية الكرسي للبصروي) .

[٣] تفسير ابن كثير ٢٩٣/١ .

[٤] فتح الباري ١٩٧/٨ .

[٥] الأنعام ٥٥ .

[٦] الأنعام ٧٥ .

[٧] الإنصاف : المسألة ٦٤ ، ومغنى اللبيب ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ، والواو المزيدة ١٤٦ .

[٨] صحيح أخرجه مسلم ٦٢٨ ، والترمذي ١٨١ و٢٩٨٥ وأحمد ٣٩٢/١ ـ ٤٠٣ ، وابن حبان ١٧٤٦ من حديث ابن مسعود .

وورد من حديث علي أخرجه البخاري ٤٥٣٣ ومسلم ٦٢٧ والترمذي ٢٩٨٤ والنسائي ٢٣٦/١ وعبد الرزاق ٢١٩٢ وأحمد ١٢٢/١ وابن حبان ١٧٤٥ .

وفي رواية : "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر "[١] يدلان على أن الواو في هذه القراءة ليست للمغايرة بل لعطف الصفات . [٢]

وثالث هذه الأقوال : أن هذه القراءة منسوخة :

دل على ذلك حديث البراء بن عازب : " نزلت هذه الآية ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلاةِ العَصْرِ ﴾ فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخها الله فنزلت : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى ﴾ فقال رجل : هي إذن صلاة العصر؟ فقال البراء : قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله أعلم " . [٣]

قال ابن كثير معلقا على الحديث : " فعلى هذا تكون هذه التلاوة ، وهي تلاوة الجادة ، ناسخة للفظ رواية عائشة وحفصة ولمعناها إن كانت الواو دالة على المغايرة ، وإلا فلفظها فقط والله أعلم " . [٤]

وقد سبق القول بأن العطف هنا من باب عطف الصفات وليست الواو للمغايرة فالقراءة منسوخة لفظا فقط . والله أعلم .

ورابع هذه الأقوال : ذكره القرطبي ونسبه للعلماء أن ما روى عن عائشة

---

[١] حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، وفي كتاب التفسير باب " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى " حديث رقم ٤٥٣٣ .
وأخرجه مسلم في كتاب المساجد باب التغليظ في تفويت صلاة العصر وباب التعليل لمن قال الصلاة الوسطى هي العصر رقم (٦٢٧) .

[٢] انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٧٥٨ . ٧٦٠ .

[٣] حديث صحيح أخرجه مسلم في كتاب المساجد باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة صلاة العصر حديث رقم (٦٣٠) .

[٤] تفسير ابن كثير ٣٩٣/١ .

ليس قرآنا وإنما ذلك كالتفسير قال : " وهذا الاختلاف في الصلاة الوسطى يدل على بطلان من أثبت : ﴿ وصَلاةِ العَصْرِ ﴾ المذكور في حديث أبى يونس قول عائشة قرآنا ، قال علماؤنا : " وإنما ذلك كالتفسير من النبي ـ ﷺ ـ .

يدل على ذلك حديث عمرو بن رافع قال : " أمرتني حفصة أن أكتب لها مصحفا ... الحديث . وفيه فأملت عليّ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى ﴾ وهي العصر . ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ وقالت : هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ يقرؤها . فقولها : ﴿ وهي العَصْرِ ﴾ دليل على أن رسول الله ﷺ فسر الصلاة من كلام الله ـ تعالى ـ بقوله هو : ﴿ وهي العَصْرِ ﴾ .

وقد روى نافع عن حفصة ﴿ وصلاةِ العَصْرِ ﴾ كما روى عن عائشة وعن حفصة أيضا ﴿ صلاةِ العَصْرِ ﴾ بغير واو وقال أبو بكر الأنباري : وهذا الخلاف في هذا اللفظ المزيد يدل على بطلان وصحة ما في الإمام مصحف جماعة المسلمين .

وعليه حجة أخرى وهي أن من قال : ﴿ والصَّلاةِ الوسطى وصَلاةِ العَصرِ ﴾ جعل الصلاة الوسطى غير العصر ، وفي هذا دفع لحديث رسول الله ﷺ: "شغل المشركون رسول الله ﷺ يوم الأحزاب عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس فقال رسول الله ﷺ : " شغلونا عن الصلاة الوسطى ، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا .. الحديث " . [1]

ويمكن الرد على دليل القرطبي بأن قول السيدة حفصة : " هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ يقرؤها " دليل على أن عبارة " وهي العصر " قراءة وليست

[1] تفسير القرطبي ٣/٢٠١ ـ ٢٠٢ والحديث سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

تفسيرا ونحن نعلم أن النبي ﷺ لم يعرض لتفسير القرآن إلا قليلا وفيما سئل عنه ﷺ غالبا . ولو أن الأمر يتعلق بالتفسير ما قالت السيدة حفصة : " هكذا سمعتها من رسول الله يقرؤها " ، بل كان ينبغي أن تقول : " هكذا سمعتها من رسول الله ﷺ يفسرها أو قريبا من هذا .

أما قول الأنباري الذي نقله القرطبي : " وهذا الخلاف في هذا اللفظ المزيد يدل على بطلانه " فهو قول غريب ؛ إذ كيف يحكم على روايات مختلفة في قراءات ثبت صحة ورودها في كتب الصحاح بأنها باطلة اللهم إلا إذا أراد بأنها شاذة وهو مما لا خلاف عليه .

نخلص من ذلك إلى أن قراءة السيدة عائشة : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وصلاةِ العصر ﴾ قراءة ثبت صحة سندها من خلال كتب الأحاديث، أما المراد منها فهو محل خلاف بين العلماء على ما سبق بيانه. والله أعلم.

وأنها جاءت لتعين المراد من الصلاة الوسطى .

٥ـ قوله . تعالى . : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَهَي العَصرُ﴾ البقرة من الآية ٢٣٨ بزيادة ﴿ وَهَي العَصر ﴾ .

نسبت هذه القراءة السيدة عائشة[١] والسيدة حفصة . [٢]

توجيه القراءة :

جملة ﴿ وَهَي العَصرُ ﴾ جملة لا محل لها من الإعراب ، لأنها جملة تفسيرية[٣] إذ أن جملة ﴿ وَهَي العَصرُ ﴾ مفسرة للصلاة الوسطى .

٦. قوله . تعالى . : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَهَي صلاةُ العَصرِ﴾ البقرة من الآية ٢٣٨ بزيادة ﴿ وَهَي صلاةُ العَصرِ ﴾ .

قرأت بذلك السيدة عائشة[٤] والسيدة حفصة[٥] وأُبَى . [٦]

---

[١] في مصحفها كما قال أبو حيان في البحر ٥٤٤/٢ .

[٢] يدل على ذلك حديث عمرو بن رافع قال : أمرتني حفصة أن اكتب لها مصحفا الحديث وفيه فأملت عليّ : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وهي العصر وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ وقالت : هكذا سمعتها من رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يقرؤها .
(تفسير القرطبي ٢٠٢/٣ ، وانظر : البحر المحيط ٥٤٤/٢ ومعجم القراءات القرآنية ١٨٥/١) .

[٣] الجملة التفسيرية : هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه (مغنى اللبيب ٥٢١) .

[٤] تفسير الطبري ٢٠٥/٥ . ٢١٣ .

[٥] كما جاء في تفسير الطبري ٢٠٥/٥ . ٢١٣ ، وانظر : معجم القراءات القرآنية ١٨٥/١ .
ويدل على ذلك ما روى أن السيدة حفصة قالت لكاتب مصحفها إذا أبلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فلما أخبرها ، قالت: أكتب فإني سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يقول : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وهي صَلاةُ العصر ﴾ (فتح الباري ١٩٧/٨) .

[٦] يدل عليه قول ابن قلابة : كانت في مصحف أبى بن كعب : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وهي صَلاةُ العصر ﴾ (الدر المنثور للسيوطي ٧٢٨/١) .

توجيه القراءة :

توجه هذه القراءة بما وجهت به القراءة السابقة ﴿ وَهَي العَصرِ ﴾ .

٧. قوله . تعالى . : ﴿ ۟إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفَسِهِمْ ﴾ آل عمران من الاية ١٦٤ بفتح الفاء . [١]

قرأت بذلك السيدة عائشة[٢] **وفاطمة**[٣] **والضحاك وأبو الجوزاء**[٤] **رواها أنس**[٥] **عن النبي ﷺ .** [٦]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن المعنى المقصود من أفعل التفضيل "أنفس" خُرِّجت القراءة على أن أنفس أفعل تفضيل ، والمعنى :

---

[١] إعراب القراءات الشواذ ٣٥٥/١ ، والبحر المحيط ٤١٧/٣ والدر المصون ٤٧١/٣ .

[٢] البحر المحيط ٤١٧/٣ والدر المصون ٤٧١/٣ .

[٣] معاني القرآن للأخفش ٣٣٥/٢ ومختصر في شواذ القرآن ٣٠ والكشاف ٤٧٦/١ والبحر المحيط ٤١٧/٣ والدر المصون ٤٧١/٣ .

[٤] البحر المحيط ٤١٧/٣ ، الدر المصون ٤٧١/٣ .

[٥] انظر المراجع السابقة .

[٦] معاني القرآن للأخفش ٣٣٥/٢ ومختصر في شواذ القرآن ٣٠ وانظر : معجم القراءات القرآنية القرآنية ٨٢/٢ .

١ ـ أشرفهم ، كما قال الأخفش[١] وابن خالويه[٢] وجماعة . [٣]

وذلك لأن عدنان ذروة ولد إسماعيل ، ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان ، وخندف ذروة مضر ، ومدركة ذروة خندف ، وقريش ذروة مدركة ، وذروة قريش محمد ﷺ .

وفيما خطب به أبو طالب في تزويج خديجة ـ رضي الله عنها ـ وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر : " ... ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله مَن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به ، وهو ـ والله ـ بعد هذا ـ له نبأ عظيم وخطر جليل " . [٤]

وقال ابن عباس : " ما خلق الله نفسا هي أكرم على الله من محمد ﷺ . وما أقسم بحياة أحد غيره فقال : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ . [٥]

٢ ـ أو المعنى ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي من النفاسة ، والشيء النفيس.[٦]

وذلك لقوله ﷺ : أنا من أنفسكم نسبا وحسبا وصهرا ، ولا في آبائي من

---

[١] معاني القرآن ٣٣٥/٢ .

[٢] مختصر في شواذ القرآن ٣٠ .

[٣] كالقرطبي في تفسيره ٢٥٧/٤ والبيضاوي في تفسيره ١٥٤/٣ وأبو حيان في البحر ٤١٧/٣ والسمين في الدر ٤٧١/٣ .

[٤] معاني القرآن للأخفش ٣٣٥/٢ .

[٥] الحجر من الآية ٧٢ . انظر البحر المحيط ٤١٧/٣ .

[٦] البحر المحيط ٤١٧/٣ ، والدر المصون ٤٧١/٣ .

آدم إلى يوم ولدت سفاح ، كلها نكاح والحمد لله " . [١]

٣ ـ أو المعنى من أفضلكم كما قال العكبري . [٢]

وكلها معاني متقاربة .

٨ـ قولـه ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ سورة النساء من الآية ٧٩ – بفتح الميم وضم السين.[٣]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة . [٤]

توجيه القراءة :

" مَنْ " : استفهام معناه الإنكار ، والجملة على الابتداء والخبر .

والمعنى : أي شيء نفسك حتى ينسب إليها فعل ؟ [٥]

٩. قولـه ـ تعالى ـ : ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمونَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً ﴾ .سورة النساء من الآية ١٦٢.

---

[١] البحر المحيط ٤١٧/٣ ، والدر المصون ٤٧١/٣ .

[٢] إعراب القراءات الشواذ ٣٥٥/١ .

[٣] إعراب القراءات الشواذ ٣٩٧/١ وضبطت في مختصر ابن خالويه حكاية الكسائي من بعضهم: فمن نفسك بفتح السين . ولا أدري هل هي هذه القراءة وهناك خطأ في الضبط . وبخاصة أن الكتاب قد نشر غير محقق أم أنها قراءة أخرى ؟ .

[٤] البحر المحيط ٧٢١/٣ والدر المصون ٤٩/٤ ، وانظر : معجم القراءات القرآنية .

[٥] البحر المحيط ٧٢١/٣ والدر المصون ٤٩/٤ .

﴿ الْمُقِيمونَ ﴾ بالرفع[١] بالواو . [٢]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة .

كما نسبت هذه القراءة ـ أيضا ـ لابن مسعود[٣] ، وقيل : هي في مصحفه[٤] ، وروي أنها كذلك في مصحف أُبَى . [٥]

وقيل : بل هي فيه ﴿ وَالْمُقِيمِينَ ﴾ كمصحف عثمان[٦] ، وهو الراجح؛ لقول الفراء : " وفي قراءة أُبَى : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ ﴾[٧] " .

كما نسبت ـ كذلك ـ لعاصم الجحدري[٨] ، وعيسى ابن عمر الثقفي [٩] [٩] ، ومالك بن دينار[١٠] ، وسعيد بن جبير[١١] ، وعمرو بن عبيد[١] ، والحسن[٢]

---

[١] تفسير البيضاوي ٣/٣٩٥ .

[٢] المحتسب ١/٣٠٢ ، والكشاف ١/٤٧٥ وتفسير الرازي ١١/١٠٨ وإعراب القراءات الشواذ ١/٤١٩ .

[٣] معاني القرآن للفراء ١/١٠٦ وتفسير الطبري ٩/٣٩٦ وما بعدها وإعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٥ ـ ٥٠٦ وتفسير القرطبي ٦/١٥ .

[٤] الكشاف ١/٤٥٧ وتفسير الرازي ١١/١٠٨ والفريد ١/٨١٩ والبحر ٤/١٣٤ والدر ٤/١٥٥

[٥] البحر ٤/١٣٤ ، الدر ٤/١٥٥ .

[٦] البحر ٤/١٣٤ ، الدر ٤/١٥٥ .

[٧] معاني القرآن ١/١٠٦ ، وانظر : تفسير القرطبي ٦/١٥ .

[٨] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٣٧ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٥ والمحتسب ١/٢٠٣ والكشاف ١/٤٥٧ ، تفسير الرازي ١١/١٠٨ ، البحر ٤/١٣٤ ، الدر ٤/١٥٣ .

[٩] المحتسب ١/٣٠٢ والكشاف ١/٤٧٥ وتفسير الرازي ١١/١٠٨ والبحر ٤/١٣٤ .

[١٠] المحتسب ١/٣٠٢ والكشاف ١/٤٧٥ وتفسير الرازي ١١/١٠٨ وتفسير القرطبي ٦/١٥ والبحر ٤/١٣٤ ، الدر ٤/١٥٣ .

[١١] إعراب القرآن للنحاس ١/٥٠٥ ، والبحر ٤/١٣٤ ، والدر ٤/١٥٣ .

والحسن[٢] ، والأعمش في رواية عصمة عنه . [٣]

كما نسبت لكل من : أبى عمرو في رواية يونس وهارون عنه[٤]، ونافع[٥].

توجيه القراءة :

مدار البحث ـ في هذه القراءة ـ على ثلاثة أمور :

أولها : سبب رفع ﴿ وَالْمُقِيمونَ ﴾ .

وثانيها : اختيار إحدى القراءتين .

وثالثها : موقف سيبويه من قراءة الرفع . وإليك التفصيل

أولاً : سبب رفع ﴿ وَالْمُقِيمونَ ﴾ :

في سبب رفعه أقوال :

١ ـ أنه مرفوع عطفا على ﴿ الرَّاسِخُونَ ﴾ . [٦]

وهذا هو " الظاهر الذي لا نظر فيه ـ كما قال ابن جني ـ لكن رفعه في هذه

---

[١] البحر ١٣٤/٤ والدر ١٥٣/٤ .

[٢] تفسير القرطبي ١٥/٦ .

[٣] البحر ١٣٤/٤ والدر ١٥٣/٤ .

[٤] البحر المحيط ١٣٤/٤ والدر ١٥٣/٤ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٦ . وانظر : معجم القراءات القرآنية ١٨٠/٢ .

[٥] تفسير البيضاوي ٣٩٥/٣ .

[٦] إعراب القراءات الشواذ ٤١٩/١ ، وانظر تفسير القرطبي ١٥/٦ .

القراءة يمنع من توهمه مع الياء[١] مجرورا ، أي : يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة " . [٢]

٢ ـ أو رفع عطفا على الضمير في " يؤمنون " . [٣]

" وعلى عطفه على ضمير " يؤمنون " يكون تقديره : المؤمنون يؤمنون هم والمقيمون الصلاة لا : يؤمنون المقيمون ؛ حتى لا يصح الأخبار ، كما توهم. إلا أنه لا يخفى أن غيره ـ أي : غير هذا الوجه ـ أولى منه وأقعد " . [٤]

٣ ـ أو مرفوع على أنه مبتدأ والخبر : ﴿ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾.[٥]

ثانياً : اختيار إحدى القراءتين :

ـ اختار الفراء ـ رحمه الله ـ قراءة النصب ، بدليل قوله : "وفي قراءة عبد الله ﴿ وَالْمُقِيمونَ ﴾ ﴿ وَالْمُؤْتُونَ ﴾ وفي قراءة أبى ﴿ وَالْمُقِيمِينَ ﴾ ، ولم يُجتمع في قراءتنا وفي قراءة أبى إلا على صواب " . [٦]

ـ واختارها – أيضا – الهمداني حيث قال : " والمختار الياء لأجل الرسم مع موافقة الجُلِّ له " . [٧]

---

[١] أي مع قراءة الجمهور بالياء " المقيمين " .

[٢] المحتسب ٢٠٤/١ .

[٣] تفسير البيضاوي ٣٩٥/٣ .

[٤] حاشية الشهاب على البيضاوي ٣٩٦/٣ .

[٥] تفسير البيضاوي ٣٩٦/٣ .

[٦] معاني القرآن ١٠٦/١ .

[٧] الفريد ٨١٩/١ .

ثالثاً : موقف سيبويه من قراءة الرفع :

عرض سيبويه . رحمه الله . لقراءة النصب في الكتاب في موضعين من كتابه :

١ . عند حديثه عن إثبات النون في المثنى والجمع . [١]

٢ . وعند حديثه عن قطع النعت ونصبه على المدح حيث قال : "وسمعنا بعض العرب يقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبَّ العَالَمِينَ ﴾[٢] فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية . ومثل ذلك قول الله . عز وجل . : ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِونَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فلو كان رفعا كان جيدا ... "[٣] . يعني : رفع "المقيمون" .

وقف العلماء عند عبارة سيبويه : " فلو كان رفعا كان جيدا " .

١ – فعدّ ذلك د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي تجويدا من سيبويه لقراءة الرفع.[٤]

٢ . ويرى الدكتور رفيدة أن سيبويه لم يذكر رفع ... "المقيمون" على أنه قراءة وإنما ذكره تعقيبا على استشهاده بقراءة الجمهور بالنصب على المدح.. فهو لا يقول به سيبويه ولا غيره من النحويين ، ولو قالوا به لأخذ عليهم ولوصفوا به

---

[١] الكتاب ٩٤/١ .

[٢] الفاتحة من الآية ٢ . بنصب "رب" في قراءة الكسائي وزيد بن علي (انظر : معجم القراءات القرآنية ٦/١) .

[٣] الكتاب ٢٤٨/٢ . ٢٤٩ .

[٤] أبو علي الفارسي د. شلبي ١٦٤ . ١٦٥ .

وهو ما لم يحصل ولا تدل عليه أقوالهم ، ولا ما قرروه من أحكام...". [١]

والمتبادر من عبارة سيبويه ما ذكره الدكتور رفيدة .

١٠- قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾ المائدة من الآية ٦٩ . بالهمز[٢] والياء[٣] بدل الواو[٤] مثل التي في البقرة . [٥]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٦]، وعثمان بن عفان، وأبى بن كعب[٧]، كعب[٧]، وابن مسعود[٨] ، وسعيد بن جبير[٩] ، والجحدري [١٠] ، وابن كثير[١١] ، ، وابن محيصن[١٢] وجماعة . [١٣]

---

[١] النحو وكتب التفسير د. رفيدة ١١٦٥ .

[٢] إملاء ما من به الرحمن ٢٢١/١ .

[٣] المحتسب ٢١٧/١ .

[٤] إتحاف فضلاء البشر ٢٠٢ .

[٥] وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ﴾ [البقرة ٦٢] انظر: إعراب القراءات الشواذ ٤٥٢/١ ، وإملاء ما من به الرحمن ٢٢٢/١ .

[٦] المحتسب ٢١٧/١ ، والبحر ٣٢٥/٤ والدر ٣٦٢/٤ .

[٧] انظر المصادر السابقة .

[٨] تفسير الرازي ٥٥/١٢ .

[٩] إعراب القرآن للنحاس ٣١/٢ والمحتسب والبحر والدر المواضع نفسها .

[١٠] المحتسب ٢١٧/١ ، والبحر ٣٢٥/٤ والدر ٣٦٢/٤ .

[١١] الكشاف ٥١٥/١ وتفسير الرازي ٥٥/١٢ والبحر ٣٢٥/٤ وقال في الدر ٣٦٢/٤ : "وهذا غير مشهور عنه " . أي : عن ابن كثير . .

[١٢] إتحاف فضلاء البشر ٢٠٢ .

[١٣] الدر المصون ٣٦٢/٤ ، وانظر : معجم القراءات القرآنية ٣٣٠/٢ .

توجيه القراءة :

البحث عن وجه النصب في ﴿ الصَّابِئِينَ ﴾ .

جاءت هذه القراءة على ظاهر الإعراب[١] ، فالخطب فيها أيسر من قراءة ﴿ والصَّابِئُونَ ﴾ بالرفع ، لأن النصب على ظاهره[٢] ، فهي واضحة التخريج[٣] لعطفه على اسم ﴿ إِنَّ ﴾ وهو ﴿ الذينَ ﴾[٤] من غير محذور .[٥]

وهو شاذ في الرواية صحيح في القياس .[٦]

وهو لشذوذه لا تجوز القراءة به لأجل مخالفة الإمام مصحف عثمان . رضي الله عنه .[٧] وهذه القراءة " وإن كان فيها مخالفة لسواد المصحف فهي مخالفة يسيرة، ولها نظائر كقراءة قنبل عن ابن كثير : ﴿ السِّرَاطَ ﴾[٨] وبابه السين.

وكقراءة حمزة " إياه " . في رواية . بالزاي[٩] . ، وهو مرسوم بالصاد في سائر المصاحف .

---

[١] تفسير الرازي ٥٥/١٢ .

[٢] المحتسب ٢١٧/١ ، وانظر : تفسير البيضاوي ٥١٨/٣ .

[٣] الدر المصون ٣٦٢/٤ .

[٤] إملاء ما من به الرحمن ٢٢١/١ والفريد ٦٥/٢ والدر ٣٦٢/٤ .

[٥] حاشية الشهاب على البيضاوي ٥١٨/٣ .

[٦] إملاء ما من به الرحمن ٢٢١/١ .

[٧] الفريد ٦٥/٢ .

[٨] الفاتحة من الآية ٦ . (انظر : السبعة لابن مجاهد ١٠٥ ومعجم القراءات ١١/١) .

[٩] السبعة لابن مجاهد ١٠٥ ومعجم القراءات ١١/١ .

ونحو قراءة الجميع ﴿ إِلَفِهِمْ ﴾[1] بالياء والرسم بدونها في الجميع.[2]

١١ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ ربَّكَ ﴾ سورة المائدة الآية ١١٢ ، بالتاء[3] ، ونصب ﴿ ربَّك ﴾ [4] ، مع إدغام لام "هل" في "تاء" ﴿ تسْتَطِيعُ ﴾[5] أي: هتستطيع .

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

وروي أنها كانت تقول : كان القوم ـ وفي رواية : الحواريون ـ[6] أعلم بالله من أن يقولوا : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ وإنما قالوا : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾.[7]

كأنها ـ رضي الله عنها ـ نزهتهم عن بشاعة اللفظ أن تُنسب إليهم ، وعن مرادهم ظاهره .[8]

وروي أنها قالت : " كان الحواريون لا يشكُون أن الله لا يقدر على إنزال المائدة ولكن قالوا : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾ " .[9]

---

[1] قريش من الآية ٢ .

[2] الدر المصون ٣٦٢/٤ ، وانظر : إتحاف فضلاء البشر ٢٠٢ .

[3] معاني القرآن للفراء ٣٢٥/١ .

[4] تفسير الطبري ٢١٨/١١ .

[5] السبعة لابن مجاهد ٢٤٩ والمغنى في توجيه القراءات العشر ٣٣/٢ .

[6] معاني القرآن للنحاس ٣٨٤/٢ ، وانظر : البحر ٤١٠/٤ والدر ٤٩٩/٤ .

[7] حجة القراءات لأبى زرعة ٢٤١ والكشف لمكي ٤٢٢/١ ، وانظر : تفسير الرازي ١٣٧/١٢ والقرطبي ٢٣٨/٦ .

[8] البحر ٤١٠/٤ ، الدر ٤٩٩/٤ .

[9] الكشف ٤٢٢/١ ، القرطبي ٣٣٨/٦ .

كما نسبت هذه القراءة أيضا لعلي بن أبى طالب ، ومعاذ بن جبل . [١]

روي عن معاذ أنه قال : أقرأني رسول الله ﷺ وفي رواية أقرأنا النبي ﷺ [٢] : ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾ " . [٣]

وروي عنه أنه قال : " سمعت النبي ﷺ مرارا يقرأ بالتاء : " ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾ " . [٤]

---

[١] معاني القرآن للفراء ٣٢٥/١ .

[٢] تفسير القرطبي ٣٣٨/٦ .

[٣] معاني القرآن للفراء ٣٢٥/١ .

[٤] السابق نفسه .

وهذا الخبر ـ برواياته المتعددة ـ ضعيف

أخرجه الترمذي ٢٩٣٠ والحاكم ٢٣٨/٢ (٢٩٣٥) والطبراني في الكبير ١٢٨/٢٠ .

قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشيد بن سعد وعبد الرحمن بن زياد ابن أنعم ، وهما ضعيفان في الحديث . انتهى .

وهو عند الحاكم ـ من وجه آخر ـ أشد ضعفا ، فيه محمد بن سعيد الشامي المصلوب ، متهم بالكذب وعنه : بكر بن خنيس ضعيف .

كما نسبت هذه القراءة أيضا لابن عباس[١] ، ومجاهد[٢] ، وسعيد ابن جبير[٣] وهي قراءة الكسائي من السبعة .

وقرأ باقي السبعة : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ بالياء ورفع الباء .[٤]

توجيه القراءة :

اختلف العلماء من هذه القراءة من ناحيتين :

الأولى : الاختيار بين القراءتين المتواترتين السابقتين .

والثانية : المعنى على هذه القراءة : هل يحتاج إلى تقدير مضاف محذوف أم لا ؟

وإليك التفصيل :

أولاً : الاختيار بين القراءتين المتواترتين :

تعددت مواقف العلماء منهما : فمنهم من استحسن أو اختار إحدى القراءتين ، ومنهم من اكتفى بتوجيه القراءتين دون اختيار .

ـ فممن استحسن قراءة ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾ الفراء ـ رحمه الله ـ حيث يقول عن هذه القراءة : " وهو وجه حسن "[٥] ولم يعلل لذلك .

---

[١] تفسير الرازي ١٣٧/١٢ .

[٢] تفسير القرطبي ٣٣٧/٦ .

[٣] تفسير القرطبي ٣٣٧/٦ ، والبحر ٤١٠/٤ ، والدر المصون ٤٩٩/٤ .

[٤] السبعة ٢٤٩ وانظر : معجم القراءات القرآنية ٢٤٨/٢ .

[٥] معاني القرآن ٣٢٥/١ .

ـ ومنهم أبو عبيد الذي اختار قراءة السيدة عائشة قائلا : " لأن القراءة الأخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين ، وهذه لا توهم ذلك " . [١]

قال السمين معلقا : " وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين ، وهذا هو الحق " . [٢]

ـ ومنهم د. الهيتي حيث قال : " وقراءة الكسائي هنا أقوى .. لأن فيها تعظيما لله ـ تعالى ـ ... " . [٣]

وممن اختار قراءة : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ الإمام الطبري حيث قال : "وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ ذلك ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء ﴿رَبُّكَ﴾ برفع "الرب" .. لما بينا من أن قوله : ﴿ إِذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ ﴾[٤] من صلة ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ ﴾[٥] وأن معنى الكلام : وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي وإذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك فتبين من ذلك أن الله ـ تعالى ـ قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه ، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك ، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من الأخبار . وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه

---

[١] الدر المصون ٤/٤٩٩ .

[٢] المصدر السابق ٤/٤٩٩ .

[٣] ما انفرد به كل من القراءة السبعة للدكتور عبد القادر الهيتي ١٠٥ .

[٤] المائدة من الآية ١١٢ .

[٥] المائدة من الآية ١١١ .

لما قالوا ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . [١]

ففي استتابة الله إياهم ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله عند قيلهم ما قالوا من ذلك ، واستعظام نبي الله كلمتهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع " الرب " إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو قالوا: "هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أن يستكبر هذا الاستكبار" . [٢]

ويؤكد العلماء أن القراءات قائمة على الاختيار أو يفضل بعضها على بعض، وأن المفاضلة ليست فى القراءة ذاتها، وإنما مفاضلة فى الأجر والثواب[٣]

ومع ذلك فقد هاجم جماعة من المحدثين الإمام الطبرى – رحمه الله – عندما صرح باختياره قراءة "هل يستطيع ربك "[٤]

ولا خلاف على ان القراءتين متواترتان عن النبى ﷺ لايجوز لأحد أن يطعن فى إحداهما . لذا وجدنا أكثر العلماء يوجهون القراءتين دون ترجيح لإحداهما على الأخرى ، كما سيظهر من الأقوال الآتية للعلماء .

---

[١] المائدة من الآية ١١٢ .

[٢] تفسير الطبري ٢١٨/١١ وما بعدها .

[٣] الاختيار فى القراءات :منشؤه ومشروعيته . د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ٦٩-٧٠ .

[٤] كالدكتور لبيب السعيد فى كتابه دفاع عن القراءات المتواترة ٦٢، ٦٣ والاستاذ محمد عارف الهديرى فى كتابه القراءات المتواترة التى انكرها ابن جرير ٣٢٨- ٣٣٤ .

ثانياً : المعنى على هذه القراءة : هل يحتاج إلى تقدير مضاف محذوف ام لا؟

اختلف العلماء فى ذلك :-

أ- فمنهم من يقدر مضافا محذوفا من أن والفعل فى تأويل المصدر .

فالفراء يقدر ذلك بـ "أن تسأل " أو "أن تدعو" ، اى : هل تقدر ان تسأل ربك "[١] والطبرى يقدر ذلك بـ "أن تسأل " أو "أن تدعو" ، أى : هل تستطيع ان تدعو ربك[٢] الأخفش يقدر ذلك بـ "أن تدعو" فقط ، ويجيز تقديره مقدما ، كما سبق،أو مؤخرا ، أى : هل تستطيع ربك أن تدعوه . ويقول عن ذلك المحذوف : كأنه أضمر الفعل[٣] والتقدير – عند أهل العربية[٤] – هل تستطيع سؤال ربك او دعاء ربك ثم حذف المضاف ، وهو السؤال أو الدعاء ، وأقام المضاف إليه مقامه فنصبه ، كما قال – عز وجل – ﴿ وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ ﴾[٥] . [٦]

وذكروا الاستطاعة في سؤالهم له لا لأنهم شكوا في استطاعته ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم كأنهم قالوا : إنك مستطيع فما يمنعك؟ ،

---

[١] معانى القرآن ٣٢٥/١ وانظر إعراب القرآن للنحاس ٥٠/٢ .

[٢] الطبرى ٢١٩/١١ .

[٣] معانى القرآن ٤٨١/٢ .

[٤] او عند اهل البصرة كما جاء فى حجة القراءات لأبى زرعه ٢٤٠-٢٤١ .

[٥] معاني القرآن للنحاس ٣٨٥/٢ والحجة لابن خالويه ١٣٥ وإعراب القراءات السبع له أيضا ١٥٠/١ والحجة للفارسي ٢٧٣/٣ وحجة القراءات لأبى زرعة ٢٤٠ . ٢٤١ وتفسير الرازي ١٣٧/١٢ وإملاء ما من به الرحمن ٢٣٢/١ وتفسير القرطبي ٣٣٨/٦ والبحر ٤١٠/٤ والدر المصون ٤٩٩/٤ ومغنى اللبيب ٩٠٤ . ٩٠٥ .

[٦] يوسف من الآية ٨٢ .

ومثل ذلك قولك لصاحبك : أتستطيع أن تذهب عني فإني مشغول ؟ أي: اذهب لأنك غير عاجز عن ذلك . [١]

أو المعنى : هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ؟[٢]

أو المعنى : اسال لنا ربك أن ينزل علينا .. وهو استفهام فيه معنى الطلب. [٣]

ب) وقيل : لا حاجة إلى تقدير مضاف .

والمعنى – على رأي الزجاج – هل تستدعي إجابته وطاعته أن ينزل علينا . [٤]

وقال الفارسي : " المعنى : هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك ، فيئول المعنى – ولابد – إلى مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ . [٥]

قال أبو حيان معلقا : ولا يظهر ما قال أبو علي لأن فعل الله ـ تعالى ـ وإن كان سببه الدعاء لا يكون مقدورا لعيسى . [٦]

وقال ابن هشام التقدير : هل تطلب طاعة ربك في إنزال المائدة ؟

---

[١] الحجة للفارسي ٢٧٣/٣ .

[٢] الفريد ١٠٦/٢ وانظر : تفسير البيضاوي ٥٧٩/٣ .

[٣] المغنى في توجيه القراءات العشر ٣٣/٢ .

[٤] معاني القرآن للزجاج ٢٢٠/٢ .

[٥] كما أشار إلى ذلك أبو حيان في البحر ٤١٠/٤ ، والسمين في الدر ٤٩٩/٤ والشهاب في حاشيته على البيضاوي ٥٧٩/٣ .

[٦] البحر ٤١٠/٤ .

أي : استجابته . [١]

أما ﴿ أَن يُنَزِّلَ ﴾ على قراءة الجماعة في موضع نصب بـ﴿ يَسْتَطِيعُ ﴾ لعدم الجار وهو " على " أو " في " أو جر على إرادته .

وكذلك هو على قراءة السيدة عائشة والكسائي غير أن العامل على هذه القراءة المصدر المحذوف الذي هو السؤال .

ولا يجوز أن يكون العامل على هذه القراءة ﴿ تَسْتَطِيعُ ﴾ لأنه لا يجوز أن تقول هل تستطيع أنت أن يفعل غيرك كذا " . [٢]

أما إدغام الكسائي اللام في التاء فحسن .

ألا ترى أن أبا عمرو أدغمها في التاء فيما حكى عنه سيبويه[٣] من قوله: ﴿ هَثُوِّبَ الْكُفَّارُ ﴾[٤] والتاء أقرب إليها من الثاء ، والإدغام في المتقاربين إنما يحسن بحسب قرب الحرف من الحرف .

وإذا جاز إدغامها في الشين مع أنها أبعد منها من حروف طرف اللسان والثنايا ؛ لأنها تتصل بمخارج هذه الحروف فإنه يجوز في الثاء ونحوها من حرف طرف اللسان وأصول الثنايا أجدر ... " . [٥]

---

[١] مغنى اللبيب ٩٠٤ . ٩٠٥ .

[٢] انظر الحجة للفارسي ٢٧٣/٣ . ٢٧٤ والفريد ١٠٦/٢، والبحر ٤١٠/٤، والدر ٤٩٩/٤.

[٣] الكتاب ٤١٧/٢ .

[٤] المطففين من الآية ٣٦ .

[٥] الحجة للفارسي ٢٧٥/٣ وتفسير الفخر الرازي ١٣٧/١٢ ، والدر المصون ٤٩٩/٤ .

١٢ـ قال تعالى – : ﴿ عَلَى طَاعِمٍ تَطْعَمَهُ ﴾ سورة الانعام من الآية ١٤٥ بالتاء من فوق وتشديد العين . [١]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة وأصحاب عبد الله ومحمد بن الحنفية[٢].

توجيه القراءة :

﴿ تَطَعَّمَهُ ﴾ فعل ماض . [٣]

١٣ـ قوله تعالى–: ﴿ عَلَى طَاعِمٍ طَعِمَه ﴾ . سورة الأنعام من الآية ١٤٥ ، نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة ومحمد بن الحنفية . [٤]

توجيه القراءة :

﴿ طَعِمَه ﴾ فعل ماض . [٥]

والفعل في هذه القراءة وسابقتها ماض ، أما قراءة السبعة فالفعل فيهما مضارع ﴿ يَطْعَمُهُ ﴾ .

ولكل من الفعلين : الماضي والمضارع دلالته البلاغية الخاصة به.

---

[١] الدر المصون ١٩٥/٥ .

[٢] البحر ٦٧٣/٤ ، والدر ١٩٥/٥ .

[٣] السابقان .

[٤] تفسير القرطبي ١١١/٧ .

وذكر في معجم القراءات ٣٢٩/٢ من مصادر هذه القراءة البحر المحيط وهي غير موجودة فيه ، وإنما الموجودة فيه القراءة السابقة ولم تثبت في معجم القراءات .

[٥] السابق نفسه .

على أنه قد يجئ الماضي بمعنى المضارع في كلام رب العزة لتحقق الوقوع، وذلك كقوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . [١]

١٤. قال ـ تعالى ـ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفَسِكُمْ ﴾

سورة التوبة من الآية ١٢٨ بفتح الفاء . [٢]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٣] والسيدة فاطمة[٤] عن النبي ﷺ.[٥]

كما نسبت لابن عباس وأبى العالية ، والضحاك ، وابن محيصن عن أبى عمرو ويعقوب من بعض طرقه[٦] وعبد الله بن قُسيط المكي . [٧]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن : معنى ﴿ أَنفَسِكُمْ ﴾ ، والجمع بين القراءتين والرد على " جولد زيهر " .

أولاً : معنى ﴿ أَنفَسِكُمْ ﴾ : أنفس : أفعل تفضيل[٨] ، أي : أفضلكم

---

[١] النحل من الآية ١ .

[٢] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٦٠ وإعراب القراءات الشواذ ٦٣٥/١ .

[٣] الكشاف ٢٥٥/٢ والبحر ٥٣٣/٥ والدر ١٤١/٦ .

[٤] مختصر في شواذ القرآن ٦٠ والكشاف ٢٥٥/٢ والقرطبي ٢٤٨/٨ والبحر ٥٣٣/٥ والدر ١٤١/٦ .

[٥] انظر المصادر السابقة .

[٦] البحر ٥٣٣/٥ والدر ١٤١/٦ وانظر : إتحاف فضلاء البشر ٢٤٦ .

[٧] المحتسب ٣٠٦/١ وتفسير القرطبي ٢٧٤/١ والبحر ٥٣٣/٥ والدر ١٤١/٦ .

[٨] حاشية الشهاب على البيضاوي ٦٦٥/٤ .

نفاسة.[١]

واشتق من النفس ، وهي أشرف ما في الإنسان ، والمعنى من خياركم.

ومنه قولهم : هذا أنفس المتاع ، أي : أجوده وخياره . [٢]

أو المعنى : من أشرفكم وأفضلكم[٣] **نفاسة .**

من قولك : شيء نفيس إذا كان مرغوبا فيه . [٤]

وكل ذلك من النفاسة ، وهو راجع لمعنى النفس ، فإنها أعز الأشياء ، فالمعنى : أشرفكم وأعزكم[٥] **. وقيل : من أنفسكم ، أي: أكثركم طاعة.** [٦]

ثانياً : الجمع بين القراءتين والرد على " جولد زيهر " :

وحاصل القراءتين[٧] **: يمتنُ الله . تبارك وتعالى . بإرساله رسوله ﷺ إلى العرب الذي هو منهم ، ومن خيارهم وأشرافهم .** [٨]

إذا علم هذا فإنه يتبين لنا مدى تهافت مقوله "جولد زيهر" : " إنه . فيما يتعلق بإقامة النص المقدس . .. كانت تسود حرية مطردة إلى حد الحرية الفردية،

---

[١] إعراب القراءات الشواذ ١/٦٣٥ . ٦٣٦ .

[٢] المحتسب ١/٣٠٦ وانظر : الفريد ٢/٥٢٦ .

[٣] الكشاف ٢/٢٥٥ وانظر إتحاف فضلاء البشر ٢٤٦ .

[٤] تفسير القرطبي ٨/٢٧٤ .

[٥] البحر ٥/٥٣٣ وانظر : الدر ٦/١٤١ .

[٦] البحر ٥/٥٣٣ وانظر : الدر ٦/١٤١ .

[٧] بضم الفاء وفتحها .

[٨] القراءات وأثرها في التفسير ١/٤٣١ .

كأنما كان سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية .

وساق على ذلك أدلة منها : أن النبي ﷺ قد خالف النص المشهور في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ بضم الفاء .. فذكرت قراءة الفتح أي : فتح فاء ﴿ أَنفَسِكُمْ ﴾ على أنها قراءة رسول الله ﷺ وفاطمة وعائشة"[1] ومما يدل على تهافت هذا الكلام : أنه يستحيل شرعا أن يبتدع النبي ﷺ شيئا لم ينزل عليه ، وهو يتلو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ ﴾ . [2]

وعلى هذا فالقراءتان صحيحتان معنى ، وموافقتان للغة والرسم ، وكل ما في الأمر أن إحداهما صارت متواترة والأخرى لم تكن كذلك ، وأنهما تكملان بعضهما ، ففي الأولى نص على أن النبي ﷺ من جنس البشر لا من الملائكة ولا من الجن ، هذا إذا تأولنا الخطاب في ﴿ جَاءَكُمْ ﴾ للناس كافة .

وإذا تأولنا الخطاب للعرب كان المعنى من قومكم ومن إحدى قبائلكم.

وأما القراءة الثانية . بفتح الفاء . فدلالتها أنه من أشرفكم نسبا وأعزكم مكانة " . [3]

---

[1] مذاهب التفسير الإسلامي ٥١ .

[2] الحاقة ٤٤ – ٤٦ ، انظر : الاختلاف بين القراءات . البيلي ٩٤ .

[3] الاختلاف بين القراءات . البيلي ٩٤ .

١٥ ـ قوله تعالى – : (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ سورة هود من الآية ٤٦

بكسر الميم وفتح اللام[١] على صيغة الفعل الماضي[٢] من باب " عَلِمَ "[٣] ونصب الراء[٤] في " غيرَ " .

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٥] وأم سلمة[٦] وأسماء بنت يزيد[٧] فيما روينه عن النبي[٨] ﷺ .

فقد روت السيدة عائشة قالت : " سمعت رسول الله ﷺ كن يقرأ : ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ . [٩]

وروت أم سلمة ـ فيما رواه شهر بن حوشب ـ أن النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ . [١٠]

---

[١] من ﴿ عَمِل ﴾ (السبعة ٣٣٤ والحجة لابن خالويه ١٨٧) .

[٢] تفسير الطبري ٣٣/١٢ وتفسير الرازي ٣/١٨ وإملاء ما من به الرحمن ٤٠/٢ والفريد ٦٣٣/٢ والدر ٣٣٦/٦ .

[٣] إتحاف فضلاء البشر ٢٥٦ .

[٤] السبعة ٣٣٤ الحجة لابن خالويه ١٨٧ وتفسير الرازي ٣/١٨ والدر ٣٣٦/٦ .

[٥] معاني القرآن للفراء ١٨/٢ ، والبحر ١٦٢/٦ .

[٦] السابق نفسه .

[٧] إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٣٨/١ .

[٨] انظر : الحجة للفارسي ٣٤٢/٤ .

[٩] معاني القرآن للفراء ١٨/٢ ومن طريقه أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٨٩/٢ ، وإسناده جيد .

[١٠] حديث حسن ، أخرجه الترمذي في كتاب القراءات باب ومن سورة هود برقم (٢٩٣٢) .

ـ وفي رواية أخرى أن أم سلمة قالت : قلت : يا رسول الله : كيف أقرأ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ ؟ أو ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ ؟ فقال : ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ . [١]

كما روت أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾[٢] كما قرأ بهذه القراءة من السبعة الكسائي .

وقرأ الباقون ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ﴾ مرفوع منون ﴿غَيْرُ صَالِحٍ﴾ برفع الراء.[٣]

كما نسبت قراءة عائشة ـ أيضًا ـ للإمام علي بن أبى طالب وأنس[٤] وابن عباس[٥] وعكرمة وعروة[٦] وسهل[٧] ويعقوب[٨] والحسن[٩] والأخفش.[١٠]

---

[١] الحديث في مسند أحمد ٦/٢٩٤ ، ٣٢٢ .

[٢] أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات برقم (٣٩٨٣) .

[٣] تفسير الطبري ١٢/٣٣ والسبعة ٣٣٤ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/٢٨٣ والكشف ١/٥٣٠ ـ ٥٣١ .

[٤] البحر ٦/١٦٢ .

[٥] تفسير الطبري ١٢/٣٣ (في رواية) وتفسير القرطبي ٩/٤٢ والبحر ٦/١٦٢ .

[٦] تفسير القرطبي ٩/٤٢ .

[٧] معجم القراءات القرآنية ٣/١١٥ .

[٨] تفسير القرطبي ٩/٤٢ وتفسير البيضاوي ٥/١٧٤ وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٦ .

[٩] تفسير الطبري ١٢/٣٣ (في رواية) .

[١٠] في معاني القرآن له ٢/٥٧٨ .

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة يشمل المباحث الآتية :

١) مرجع الضمير الضمير في ﴿ إنِّهُ ﴾ .

٢) إعراب : ﴿ عَمِلَ غيرَ صالح ﴾ .

٣) اختيار إحدى القراءتين . وإليك تفصيل هذه المباحث :

أولاً : مرجع الضمير في ﴿ إنِّهُ ﴾ :

الضمير في ﴿ إنِّهُ ﴾ لابن نوح[١] . عليه السلام . لا غير[٢] ؛ لأنه جرى ذكره قبل ذلك فكنى عنه[٣] ، فالضمير يتعين عوده على ابن نوح . [٤]

والمعنى . كما قال ابن عباس . : كان مخالفا له في النية والعمل.[٥]

أو : عمل غير صالح من الشرك والكذب[٦] ، واختاره أبو عبيد.[٧]

ثانياً : إعراب ﴿ عَمِلَ غيرَ صالح ﴾ :

﴿ عَمِلَ ﴾ : فعل ماض [٨] ، والفاعل ضمير مستتر يعود على ابن

---

[١] الحجة للفارسي ٣٤٢/٤ .

[٢] إملاء ما من به الرحمن ٤٠/٢ وانظر : البحر ١٦٢/٦ .

[٣] حجة القراءات لأبى زرعة ٣٤١ .

[٤] الدر المصون ٣٣٦/٦ ، وانظر : إتحاف فضلاء البشر ٢٥٦ .

[٥] تفسير الطبري ٣٣/١٢ وما بعدها وإعراب القراءات السبع ٢٨٣/١ .

[٦] تفسير الرازي ٣/١٨ .

[٧] تفسير القرطبي ٤٢/٩ .

[٨] تفسير الطبري ٣٣/١٢ وإملاء ما من به الرحمن ٤٠/٢ .

نوح[١]و﴿ غَيرَ ﴾ يجوز فيه وجهان :

أولهما : أن يكون مفعولا به . [٢]

والثاني : أن يكون نعتا لمصدر محذوف[٣] ، واقعا مفعولا به . [٤]

والتقدير : إنه عمل عملا غير صالح . [٥]

" وكان بعض أهل البصرة ، ينكر هذه القراءة ، واحتج لذلك بأن العرب لا تقول : " عَمِلَ غيرَ حسن " حتى تقول : " عمل عملا غير حسن " .

قال أبو زرعة معلقا على ذلك : وقد غاب عنه وجه الصواب فيما حكاه؛ لأن القرآن نزل بخلاف قوله ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾[٦] معناه: ومن ومن تاب وعمل عملا صالحا .

وقال : ﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾[٧] ولم يقل : " عملا " وقال في موضع آخر: ﴿ إلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا ﴾[٨] وقال : ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

---

[١] الدر المصون ٣٣٦/٦ .

[٢] تفسير الطبري ٣٣/١٢ والدر ٣٣٦/٦ .

[٣] تفسير الرازي ٣/١٨ .

[٤] ما انفرد به كل من القراء السبعة ١٠٨ .

[٥] إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٨٣/١ والدر ٣٣٦/٦ وإتحاف فضلاء البشر ٢٥٦ .

[٦] الفرقان من الآية ٧١ .

[٧] المؤمنون من الآية ٥١ .

[٨] الفرقان من الآية ٧٠ .

الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ولم يقل : " سبيلا غير سبيل المؤمنين " .

فكذلك قوله: ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ﴾ "إنه عمل عملا غير صالح".[2]

وكأن ﴿ صَالِحٍ ﴾ : مضاف إليه ، وجملة عمل غير صالح في محل رفع خبر ﴿ إِنِّهُ ﴾ . [3]

ثالثاً : اختيار إحدى القراءتين :

اختار الأخفش قراءة السيدة عائشة حيث قال : " وقرأ بعضهم ﴿ عَمِلَ غيرَ صالح ﴾ وبه نقرأ " . [4]

واختار ابن مجاهد قراءة : ﴿ عملٌ غيرُ صالح ﴾ حيث قال . فيما حكاه عنه ابن خالويه . : "والاختيار الرفع على قراءة أهل المدينة والحجاز ، قال: ولو كان النبي ﷺ قد حفظ عنه : ﴿ عَمِلَ غيرَ صالح ﴾ لكان أهل المدينة أحفظ لها من غرهم ؛ لأنها مهاجر رسول الله ﷺ " . [5]

ولا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أنه ليس معنى اختيار إحدى القراءتين طعنا في القراءة الأخرى ، بل مفاضلة فى الأجر والثواب . [6]

---

[1] النساء من الآية ١١٥ .

[2] حجة القراءات لأبى زرعة ٣٤١ .

[3] المغنى في توجيه القراءات العشر ٢٤٨/٢ .

[4] معاني القرآن للأخفش ٥٧٨/٢ .

[5] إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٨٣/١ .

[6] انظر الاختيار فى القراءات: منشؤه ، ومشروعيته .د.عبد الفتاح شلبى ٦٩-٧٠ .

فالقراءتان متواترتان عن النبي ﷺ كما ذكر ابن مجاهد نفسه . [١]

رابعاً : الجمع بين القراءتين :

القراءتان متفقتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ ؛ لأن الضمير عائد في كل منهما على ابن نوح . [٢]

وحاصل القراءتين : ينهى الله . عز وجل . نوحاً – عليه السلام – عن سؤاله لولده المشرك ، ويعلل هذا النهي بكون الولد (ابن نوح) عمل عملا غير صالح في شركه وكونه مع الكافرين وعدم ركوبه مع المؤمنين . [٣]

١٦ . قوله . تعالى . : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا تَبْغِي ﴾ سورة يوسف من الآية ٦٥ بالتاء[٤] على مخاطبة يعقوب[٥] – عليه السلام– .

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة روتها عن النبي ﷺ . [٦]
كما نسبت لابن مسعود[٧] وأبى حيوة . [٨]

---

[١] السبعة ٣٣٤ .
[٢] الحجة للفارسي ٣٤٣/٤ وانظر : الفريد ٦٣٣/٢ .
[٣] القراءات وأثرها في التفسير ٤٣٥/١ .
[٤] مختصر في شواذ القرآن ٦٩ .
[٥] الكشاف ٣٧٨/٢ وانظر : إعراب القراءات الشواذ ٧١١/١ والبحر ٢٩٦/٦ .
[٦] البحر ٢٩٦/٦ والدر ٥٢٠/٦ وانظر : مختصر في شواذ القرآن ٦٩ .
[٧] مختصر في شواذ القرآن ٦٩ والكشاف ٣٧٨/٢ والبحر ٢٩٦/٦ والدر ٥٢٠/٦ .
[٨] البحر ٢٩٦/٦ والدر ٥٢٠/٦ .

توجيه القراءة :

يحتمل " ما " في هذه القراءة الاستفهام والنفي كقراءة النون[١] ﴿نَبْغِي﴾ والمعنى على الاستفهام : أي شيء تطلب وراء هذا من الإحسان ومن الشاهد على صدقنا ؟ [٢]

وقيل : معناه : ما تريد منا بضاعة أخرى ؟ [٣]

والمعنى على النفي : ما تبغي منا[٤] ، أي : ما تطلب منا شيئا آخر .

والمعنى على الاستفهام هو الأقرب ، ويؤيده أن اقتران " ما " بالفعل "تبغي" في الاستعمال اللغوي يدل على الاستفهام فقط ، كما يقولون في الاستعمال الدارج : ايش تبغي ؟

١٧ ـ قوله ـ تعالى ـ : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ، سورة يوسف من الآية ١١٠ بضم الكاف وتشديد (تثقيل) [٥] الذال وكسرها[٦] مبنيا مبنيا للمفعول . [٧] نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة . [٨]

---

[١] البحر ٢٩٦/٦ .

[٢] الكشاف ٣٧٨/٢ وانظر : تفسير البيضاوي ٣٢٨/٥ .

[٣] الكشاف ٣٧٨/٢ . والعبارة فيه : ما تريد منك ... وأظنه تصحيفاً .

[٤] إعراب القراءات الشواذ ٧١١/١ .

[٥] التشديد عبارة الطبري في تفسيره ٥٧/١٣ والتثقيل عبارة الفراء في معاني القرآن ٥٦/٢.

[٦] إملاء ما من به الرحمن ٥٩/٢ وانظر : الفريد ١٠٥/٣ .

[٧] البحر ٣٣٥/٦ .

[٨] تفسير الطبري ٥٧/١٣ ومعاني القرآن للزجاج ١٣٢/٣ ومعاني القرآن للنحاس ٣٤٧/٢ وحجة القراءات لأبى زرعة ٣٦٧ وتفسير الرازي ٢٣١/١٨ وتفسير القرطبي ٢٣٤/٩ ، ٢٣٥ والبحر ٣٣٥/٦ والدر ٥٦٣/٦ .

كما نسبت هذه القراءة لابن مسعود[١] وقتادة والحسن ومحمد بن كعب وأبى رجاء وابن أبى مليكة والأعرج[٢] وعطاء والزهري[٣] ، وهي قراءة أهل المدينة. [٤] [٤]

وقرأ بها السبعة : نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وقرأ الباقون بالتخفيف ، وكلهم ضم الكاف . [٥]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة يشمل مرجع الضمائر في " وَظَنُّوا " و "أَنَّهُمْ " و"كُذِّبوا" ومعنى " ظن " على ذلك والجمع بين القراءتين فنقول – وبالله التوفيق:

أولاً : مرجع الضمائر في " وَظَنُّوا " و" أَنَّهُمْ " و" كُذِّبوا " ومعنى "ظن" على ذلك : اختلف العلماء في مرجع الضمائر في " وَظَنُّوا " و" أَنَّهُمْ " و" كُذِّبوا " على رأيين :

الـــرأي الأول : أن الضمائر راجعة إلى " الرسل " . عليهم الصلاة والسلام . وقد قال بهذا الرأي الإمام الطبري وجماعة .

أي : ظن الرسل أنهم قد كُذِّبوا . ولكن من قِبَل مَنْ ؟ فيه قولان :

القول الأول : أن الرسل كذبوا من قِبل الكفار[٦] ، فمعنى ﴿ كُذِّبوا ﴾ :

---

[١] معاني القرآن للفراء ٥٦/٢ .

[٢] البحر ٣٣٥/٦ .

[٣] معجم القراءات ١٩٦/٣ .

[٤] اللسان (ك ذ ب) .

[٥] تفسير الطبري ٥٧/١٣ والسبعة ٣٥١ . ٣٥٢ والبحر ٣٣٥/٦ .

[٦] تفسير الطبري ٧٥/١٣ .

نسبوا إلى التكذيب[١] ، أو تُلُقوا بالتكذيب ، كقوله : ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الكَاذِبِينَ ﴾[٢] والحجة لهذا :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ﴾[٣] وقوله : ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ﴾[٤]، وقوله : ﴿ إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾[٥][٦] ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ﴾[٧].

٢ ـ أن ذكر الرسل قد تقدم ، ولم يتقدم ذكر المرسل إليهم ، فيجعل الضمير لهم[٨] و"ظن" ـ على هذا ـ بمعنى اليقين[٩] ، أي : تيقنوا[١٠] وعلموا. [١١] " وورود الظن بمعنى العلم كثير في القرآن ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ ﴾[١٢] ، أي : يتيقنون ذلك " . [١٣]

والمعنى : حتى إذا استيأس الرسل من أن يصدقهم قومهم ، وأيقنوا أن

---

[١] إملاء ما من به الرحمن ٢/٥٩ .
[٢] الشعراء من الآية ١٨٦ .
[٣] فاطر من الآية ٤ .
[٤] سبأ من الآية ٤٥ .
[٥] ص من الآية ١٤ .
[٦] الحجة للفارسي ٤/٤٤١ ـ ٤٤٢ .
[٧] آل عمران من الآية ٤٥ .
[٨] حجة القراءات لأبى زرعة ٣٦٧ .
[٩] تفسير الطبري ١٣/٥٧ وانظر حجة القراءات لأبى زرعة ٣٦٧ .
[١٠] الحجة للفارسي ٤/٤٤١ .
[١١] الحجة لابن خالويه ١٩٩ .
[١٢] البقرة من الآية ٤٦ .
[١٣] تفسير الرازي ١٨/٢٣١ .

قومهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا . [١]

ويدل لهذا المعنى ما يروى عن عائشة أن النبي ﷺ لم يوعد شيئا أخلف فيه[٢] هذا وقد أجاز بعض العلماء أن يكون الظن هنا بمعنى اليقين ، وأن يكون على بابه من الترجيح . [٣]

على أن حمل الظن على اليقين هنا أولى لما قدمناه .

القول الثاني : أن الرسل كُذِّبوا من قِبَل أتباعهم المؤمنين؛ لشدة المحنة.

فالظن . هنا . على بابه[٤] ، وعلى ظاهره بمعنى الحسبان ، وليس بمعنى اليقين[٥] وهذا التأويل منقول عن عائشة . رضي الله عنها . .

. فقد جاء عن عروة بن الزبير قال : قلت لعائشة : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ فقالت عائشة : لقد استيقنوا أنهم كُذِّبوا . قلت: ﴿كُذِبُوا﴾ قالت : معاذ الله !! لم تكن الرسل تظن ذلك بربها ، وإنما هم أتباع الرسل لمّا استأخر عليهم الوحي ، واشتد بهم البلاء ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذّبوهم[٦]

---

[١] معاني القرآن للزجاج ١٣٢/٣ وانظر : إعراب القراءات السبع ٣٢٣/١ وحجة القراءات لأبى زرعة ٣٦٧ .

[٢] معاني القرآن للزجاج ١٣٢/٣ .

[٣] الفريد ٣٠٥/٣ والبحر ٣٣٥/٦ وحاشية الشهاب على البيضاوي ٣٦٩/٥ .

[٤] تفسير القرطبي ٢٣٤/٩ .

[٥] تفسير الطبري ٥٧/١٣ وما بعدها وانظر : حجة القراءات لأبى زرعة ٣٦٧ وإتحاف فضلاء البشر ٢٦٨ والمغنى في توجيه القراءات العشر ٢٨١ . ٢٨٢ .

[٦] الخبر في تفسير الطبري ٥٧/١٣ وأخرجه البخاري رقم ٤٥٢٥ وانظر : معاني القرآن للزجاج ١٣٢/٣ وحجة القراءات لأبى زرعة ٣٦٧ .

، وقد ذكر القرطبي في تفسيره[١] رواية أخرى عن عروة قريبة من ذلك . وكان ابن عباس يظن أن الرسل هم الذين ظنوا أنهم قد كُذِبوا[٢] فيما وعدوا به من النصر وقال : كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا ، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ . [٣]

قال ابن أبى مليكة : فذكرت ذلك لعائشة فأنكرته وقالت : ما حدث الله رسوله شيئا قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذّبوهم . [٤]

ويروى أنها قالت : "ما وعد الله محمدا ﷺ شيئا قط إلا وقد علم أنه سيوفيه ولكن البلاء لم يزل بالأنبياء حتى خافوا أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم" .

قال الطبري : " ولما علم ابن عباس بذلك تراجع " . [٥]

قال الرازي في تفسيره[٦] معلقا على قول السيدة عائشة : " وهذا الرد والتأويل في غاية الحسن من عائشة " .

وقال أبو منصور الأزهري : " وأصح الأقاويل ما روينا عن عائشة

---

[١] تفسير القرطبي ٩/٢٣٤ .

[٢] في قراءة التخفيف كما في معاني القرآن للفراء ٢/٥٦ .

[٣] البقرة من الآية ٢١٤ .

[٤] تفسير الطبري ١٣/٥٨ وما بعدها .

[٥] المصدر السابق .

[٦] ١٨/٢٣١ .

. رضي الله عنها . وبقراءتها قرأ أهل الحرمين وأهل البصرة وأهل الشام. [١]

والرأي الثاني : أن الضمائر في "وَظَنُّوا " و" أَنَّهُمْ " و" كُذِّبوا " تعود للمرسل إليهم أي : علم الأمم أن الرسل كذبوهم فيما وعدوهم به من العذاب والنصرة عليهم . [٢]

ولاشك أن الأول وهو عود الضمائر إلى الرسل لا إلى المرسل إليهم هو الراجح لما تقدم .

ثانياً : **الجمع بين القراءتين المتواترتين** :

مما وجهت به قراءة ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ . بالتخفيف . أن الضمائر كلها للمرسل إليهم ، أي : ظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة وفيما وعدوا مَنْ لم يؤمن من العقاب وهو المشهور عن ابن عباس وغيره من الصحابة . وأما قراءة التشديد فالضمائر فيها للرسل . عليهم السلام . .

أي : ظن الرسل أنهم قد كذبهم أممهم فيما جاءوا به لطول البلاء عليهم فجاءهم نصر الله عند ذلك ، .. فيتحد معنى القراءتين . [٣]

---

[١] اللسان (ك ذ ب) .

[٢] الكشاف ٣٩٧/٢ وإملاء ما من به الرحمن ٥٦/٢ .

[٣] حاشية الشهاب على البيضاوي ٣٦٩/٥ .

١٨ ـ قال تعالى – : ﴿ إِنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ سورة طه من الآية ٦٣

بتشديد نون ﴿ إِنَّ ﴾ ، ونصب ﴿هَذَينِ﴾ بالياء ، فهي علم النصب وعلامته ، وتخفيف نون ﴿ هَذَينِ ﴾ فهذه هي الرواية فيه . [١]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة .

ـ فقد روي عن السيدة عائشة أنها قالت عندما سئلت عن قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ .. يا ابن أخي : هذا كان من خطأ الكاتب . [٢]

ـ ويروى عنها[٣]: إن في الكتاب غلطا ستقيمه العرب بألسنتها. [٤]

ـ ويروى عنها : إنا لنجد في مصاحفكم لحنا ستقيمه العرب بألسنتها.[٥]

ويروى ذلك عن عثمان أيضا . [٦]

ـ ويروى عن جماعة منهم عائشة : هذا مما لحن الكاتب فيه وأقيم

---

[١] معاني القرآن للزجاج ٣٦١/٣ . ٣٦٢ والسبعة لابن مجاهد ٤١٩ وإعراب القراءات السبع ٣٦/٢ وحجة القراءات لأبى زرعة ٤٥٤ وإملاء ما من به الرحمن ١٢٣/٢ والفريد ٤٤٥/٣ وإتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ .

[٢] معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ وانظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٦ فما بعدها .

[٣] وعن عثمان (معاني القرآن للزجاج ٣٦٢/٣) .

[٤] السابق نفسه .

[٥] إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣٧/٢ ـ ٣٨ .

[٦] السابق نفسه وانظر : الحجة لابن خالويه ٢٤٢ . ٢٤٣ وانظر : تفسير الرازي ٧٤/٢٢ وتفسير القرطبي ١٩٦/١١ وإن هذان لساحران لابن تيمية ٤٥ .

بالصواب[١] . يعنون : أنه كان من حقه أن يكتبه بالياء فلم يفعل ، فلم يقرأه الناس إلا بالياء على الصواب . [٢]

وقد نسبت هذه القراءة مع هذه الأقوال لعثمان . رضي الله عنه .

كما نسبت لابن الزبير[٣] وعيسى بن عمر الثقفي[٤] وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي والحسن وعاصم الجحدري[٥] وابن عبيد والأعمش[٦] ويونس.[٧]

كما قرأ بها من السبعة : أبو عمرو بن العلاء[٨] ووافقه اليزيدي والمطوعي[٩] قال ابن تيمية : " وكان أبو عمرو إماما في العربية يقرأ بما يعرف من من العربية : ﴿ إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وقد ذكر أن له سلفا في هذه القراءة ، وهو الظن به ، إذ لا يقرأ إلا بما يرويه لا بمجرد ما يراه " . [١٠]

توجيه القراءة :

---

[١] البحر ٣٥٠/٧ .

[٢] الدر المصون ٦٥/٨ .

[٣] تفسير الرازي ٧٤/٢٢ .

[٤] تأويل المشكل لابن قتيبة ٢٦ وما بعدها ، ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٤/٣ وتفسير الرازي ٧٤/٢٢ وتفسير القرطبي ١٩٦/١١ .

[٥] إعراب القرآن للنحاس ٤٣/٣ وتفسير القرطبي ١٩٥/١١ والبحر ٣٥٠/٧ .

[٦] البحر ٣٥٠/٧ .

[٧] معجم القراءات القرآنية ٩٠/٤ .

[٨] معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ والطبري ١٣٧/١٦ والسبعة ٤١٩ وإعراب القرآن للنحاس ٤٣/٣ .

[٩] إتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ وانظر ٩٠/٤ .

[١٠] إن هذان لساحران ٢٧ . ٢٨ .

يهتم البحث في هذه القراءة بالأمرين الآتيين :

١ ـ الاحتجاج لهذه القراءة .

٢ ـ موقف بعض النحويين من هذه القراءة : عرضا ومناقشة .

وإليك التفصيل :

أولاً : الاحتجاج لهذه القراءة :

جاءت هذه القراءة موافقة للإعراب[١] والمعنى[٢] ، مخالفة لرسم المصحف[٣]. والاحتجاج لهذه القراءة على الرغم من مخالفتها لرسم المصحف بما يلي:

١ ـ أنها جاءت على لغة فصحاء العرب في تثنية المنصوب والمجرور بالياء[٤] فكذلك ما جاء على هيئة المثنى من المبنيات[٥] ، فقد جاءت على القياس[٦] ، لأن ﴿ إنَّ ﴾ مشددة النون هي المؤكدة لعاملها ، و﴿ هَذينِ ﴾ اسمها اسمها منصوب بالياء نيابة عن الفتحة ، واللام للتأكيد ، و﴿ سَاحِران ﴾ خبرها.[٧]

---

[١] تفسير القرطبي ١٩٥/١١ .

[٢] إتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ .

[٣] معاني القرآن للأخفش ٢٩٢/١ ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٢/٣ والفريد ٤٤٥/٣ .

[٤] إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣٦/٢ .

[٥] ما انفرد به كل من القراء السبعة ١٢٣ .

[٦] الفريد ٤٤٥/٣ .

[٧] المغنى في توجيه القراءات العشر ٢٤/٣ .

فمن قرأ بهذه القراءة " مستغن عن إقامة دليل على صحتها ، كما أن القارئ في قول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ قَالَ رَجُلانِ مِنْ الَّذِينَ يَخَافُوْنَ ﴾[1] مستغن عن الاحتجاج على منازعة إن نازعه في صحة قراءته " . [2]

ولذلك قال الزمخشري : " قرأ أبو عمرو : ﴿ إِنَّ هَذِينِ لَسَاحِرَانِ ﴾ على الجهة المكشوفة "[3] أي : المتداولة والمعروفة .

وقال أبو حيان معلقا على هذه القراءة : " وإعراب هذا واضح ؛ إذ جاء على المهيع المعروف في التثنية لقوله : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴾[4] ﴿ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾[5] بالألف رفعا والياء نصبا وجرا " . [6]

٢ ـ ما روي من حديث عائشة السابق[7] عن قراءة : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ : إن ذلك من غلط الكاتب . [8]

ثانياً : موقف بعض النحويين من هذه القراءة : عرضا ومناقشة :

كان من المنتظر من النحويين بصفة عامة أن يتقبلوا هذه القراءة بقبول

---

(١) المائدة من الآية ٢٣ .

(٢) حجة القراءات لأبى زرعة ٤٥٤ .

(٣) الكشاف ٥٦/٣ .

(٤) القصص من الآية ٣٢ .

(٥) القصص من الآية ٢٧ .

(٦) البحر ٣٥٠/٧ .

(٧) انظر ص٣٤٧٤ من هذا البحث .

(٨) انظر : معاني القرآن للزجاج ٣٦٢/٣ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣٧/٢-٣٨ والحجة له أيضا ٢٤٣ .

حسن ؛ لأنها تتفق مع قواعدهم في إعراب المثنى بالياء في حال النصب ، بخلاف قراءة الألف فإنها تخالف في ظاهرها ما وضعوه من القواعد المصنوعة.. لكن كلتا القراءتين لم يسلم من انتقاد بعض النحويين . [١]

وما يهمنا . الآن . ما قالوه عن قراءة السيدة عائشة وأبى عمرو ﴿ إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ ﴾ .

أ) الفراء (ت ٢٠٧هـ) :

جاء في معاني القرآن " وقرأ أبو عمرو : ﴿ إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ ﴾ واحتج أنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال : إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب قال الفراء : " ولست اشتهي على أن أخالف الكتاب " . [٢]

فهل كانت مقولة الفراء هذه من المقولات التي فتحت الباب إمام الطاعتين على القراءات القرآنية ؟

فهو غمز أبا عمرو بن العلاء ووصفه بالجرأة كما قال د. الأنصاري في كتابه "الدفاع عن القرآن " . [٣]

وإن كان د. الأنصاري في كتابه : " أبو زكريا الفراء " قد جعل عبارة الفراء السابقة دليلا على أن الفراء وقف من الإجماع موقف السلفي المخالف لأهل الاعتزال ، فالفراء لا يشتهي أن يخالف الكتاب لما فيه من الإجماع فلا يتركه إلى

---

[١] الدفاع عن القرآن د. الأنصاري القسم الأول ٦٢ ونظرية النحو القرآني له أيضا ٥٥ وانظر: أثر القرآن د. الكيش ٧٩ . ٨٠ .

[٢] معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ .

[٣] ٦٢ .

قول عائشة لأنه من رأي الآحاد . [١]

فالفراء ـ في نظر الدكتور الأنصاري ـ غامز على قراءة أبى عمرو منتقد لها تارة ، وسلفى لا يخالف الإجماع ولا يشتهي في لغة الكتاب تارة أخرى.

وهذا الموقف تجاه مقولة الفراء من قبل د. الأنصاري يتسم في ظاهره بالتناقض وكان في حاجة من د. الأنصاري ـ وهو العالم الثبت ـ إلى تفسير.

على أن المتأمل لقضية رسم المصحف فى معانى القرآن للفراء يجد أن الفراء لايجترىء على مخالفة رسم المصحف ولا يستحسنها ، بل يلتزم برسم المصحف ويقف عنده ما قوى سنده من كلام العرب . [٢]

يقول : " ولست أشتهي ذلك (أي زيادة حرف على رسم المصحف مما يقتضي القياس زيادته) ولا آخذ به ، أتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب وقراءة القراء أحب إلى من خلافه ، وقد كان أبو عمرو يقرأ : ﴿ إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ولست اجترئ على ذلك ، وقرأ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾[٣] : فزادوا في الكتاب ولست استحب ذلك[٤]

" فهو يشترط في هذا النص لإتباع رسم المصحف موافقة العربية وقراءة القراء أي: ثبوت الرواية " فهل كان الفراء ملتزما بذلك تمام الالتزام في كل القراءات في كتابه " معاني القرآن " ؟ .

---

[١] أبو زكريا الفراء ٨٥ .

[٢] النحو وكتب التفسير ٢٨١ .

[٢] سورة المنافقون من الآية ١٠

[٤] معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٣ ـ ٢٩٤

الجواب : إن موقف الفراء من الرسم يبدو عليه شيء من التناقض مبعثه أنه يرى أن العرب لم تلتزم بقاعدة محددة للرسم ، وقد جاء المصحف على مذهبهم في ذلك ، وبناء عليه يمكن ردُّ بعض صور الرسم في القرآن الكريم! [١]

فهو بالرغم من موقفه السابق من قراءة أبى عمرو ﴿ وَأَكُونَ ﴾ السابقة يدافع عنها في موضع آخر من المعاني فيقول : " والنصب على أن ترده على ما بعدها فتقول : ﴿ وَأَكُونَ ﴾ وهي في قراءة ابن مسعود ﴿ وَأَكُونَ ﴾ . بالواو . وقد قرأ بها بعض القراء ، قال : وأرى ذلك صوابا ؛ لأن الواو ربما حذفت من الكتاب ، وهي تزاد لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام ، ألا ترى أنهم يكتبون "الرحمن" و"سليمان" بطرح الألف والقراءة بإثباتها ، فلهذا جازت ... " . [٢]

والأمثلة غير ذلك كثيرة في " معاني القرآن "[٣] ، وأحسن ما يحمل عليه هذا التناقض أنه نوع من الاجتهاد[٤] وتقليب النظر كثيرًا في المسألة الواحدة، والقول فيها بأكثر من رأي .

إذا كان الأمر كذلك فإن الأمر لا يعدو – في رأيى المتواضع – أن الفراء لا يميل إلى مخالفة رسم المصحف بصفة عامة في القراءات القرآنية ويختار القراءة التي توافق رسم المصحف ، وتثبت روايتها وذلك لا يعد طعنا على القراءة ولا القراء

---

[١] النحو وكتب التفسير ٢٨١ بتصرف يسير .

[٢] معاني القرآن للفراء ٨٧/١ ـ ٨٨ .

[٣] انظر : معاني القرآن ٤٣٩/١ ، ٣٠/٣ (والنحو وكتب التفسير ٢٨٠ ـ ٢٨١) .

[٤] النحو وكتب التفسير ٢٨١ .

ب) الطبري (ت ٢١٠هـ) :

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ بعد أن عرض لقراءة أبى عمرو : "والصواب من القراءة في ذلك عندنا ﴿ إنَّ ﴾ بتشديد نونها و﴿ هَذانِ ﴾ بالألف[١] لإجماع الحجة من القراء عليه ، وأنه كذلك هو في خط المصحف ".[٢]

وكلام الطبري هنا يعبر عن اختياره لقراءة دون أخرى للسببين المذكورين في كلامه .

ولعل سائلا يقول : كيف يستصوب الإمام الطبري قراءة سبعية متواترة دون نظيرتها السبعية المتواترة ؟

وقد يقال : ألم يعش الإمام الطبري حتى توفاه الله سنة عشر وثلاثمائة؟ ألم يكن ابن مجاهد قد سبع السبعة سنة ثلاثمائة ؟

فالجواب من ذلك : بلى ، ولكن الطبري قد انتهى من تفسيره قبل تسبيع ابن مجاهد السبعة بنحو عشر سنين ؛ فقد أملى تفسيره من سنة ثلاث وثمانين ومائتين إلى سنة تسعين ومائتين . [٣]

---

[١] وهي قراءة سبعية قرأ بها نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وغيره (السبعة ٤١٩ ومعجم القراءات ٨٩/٤) .

[٢] تفسير الطبري ١٣٧/١٦ وما بعدها .

[٣] الاختيار في القراءات د. عبد الفتاح إسماعيل ٢٤ ـ ٢٥ .

جـ) أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) :

يرى أبو عبيد ـ رحمه الله ـ أن رسم المصحف يشهد لقراءة ﴿ إنّ هَذانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ حيث قال أبو عبيد : ورأيتها أنا في الذي يقال : إنه المصحف الإمام مصحف عثمان بن عفان ، بهذا الخط ﴿ هذن ﴾ ليس فيها ألف ، وهكذا رأيت رفع الاثنين في جميع ذلك المصحف بإسقاط الألف ، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوهما بالياء ولا يسقطونها .

قال أبو شامة : فلهذا قرئت بالألف اتباعا للرسم ، واختارها أبو عبيد وقال: "لا يجوز لأحد مفارقة الكتاب وما أجمعت عليه الأمة " .[١]

ولا ينبغي أن تحمل مقولة أبى عبيد هذه على أنها طعن في قراءة أبى عمرو لأن كلامه هنا عام جاء في تعليل اختياره لقراءة ﴿ إنْ هَذانِ لَسَاحرَانِ ﴾ شأنه في ذلك شأن الطبري ـ رحم الله الجميع ـ .

د) الزجاج (ت ٣١١هـ) :

قال الزجاج : " وأما قراءة أبى عمرو ، فلا أجيزها ؛ لأنها خلاف المصحف ، وكلما وجدت إلى موافقة المصحف أقرب لم أجز مخالفته ؛ لأن إتباعه سنة ، وما عليه أكثر القراء ، ولكني استحسن ... ﴿ إنَّ هذان ﴾ بالتشديد ؛ لأنه مذهب أكثر القراء ، وبه يُقرأ ، وهو قوي في العربية "[٢] يعني قراءة نافع ومن معه.

---

[١] إبراز المعاني لأبى شامة ٤٠٦ .

[٢] معاني القرآن للزجاج ٣٦٤/٣ .

يقول د. الأنصاري معلقا على الكلام السابق للزجاج : "استمع إلى الزجاج يهاجم هذه القراءة ويردها في صراحة فيقول : " لا أجيز قراءة أبى عمرو لأنها خلاف المصحف " . يقول ذلك وكأن أبا عمرو قد اخترعها اختراعا دون أن يكون لها سند قوي من الرواية الموثوق بها كل الثقة ، وأبو عمرو هو من هو ثقة وعدلا وضبطا ، وإتباع أثر ، وهو يعلم علم اليقين أن القراءة سنة متبعة ، وما كان له أن يخالف ذلك في قليل أو كثير " . [1]

ونستطيع أن نسجل على مقولة الزجاج في قراءة أبى عمرو الملحوظات الآتية:

١) أن سبب المنع لهذه القراءة هو السبب نفسه الذي قاله الفراء أعني: مخالفتها لرسم المصحف . فيحتمل أنه متأثر بالفراء في هذا الحكم . [2]

٢) أن الزجاج لم يغلط أبا عمرو لعصبية مذهبيه ، فكلاهما بصري المذهب.

٣) يحتمل أن يكون الدافع لحكم الزجاج على قراءة أبى عمرو مخالفة أبى عمرو لأكثر القراء في هذا الحرف كما أشار هو إلى ذلك ، وإن كانت قراءة أبى عمرو سبعية لم تدر حولها الشكوك .

٤) أن نقد الزجاج لقراءة أبى عمرو لا يعني عدم إجلاله أبا عمرو ، بل هو يجله ويدافع عن قراءته يقول متحدثا عن قراءة ﴿ يَغْفِلَّكُمْ ﴾ بإدغام الراء في اللام من قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ : " وقد رويت عن إمام عظيم الشأن

---

[1] الدفاع عن القرآن ٦٢ .

[2] النحو وكتب التفسير ٣٨٧ .

وهو أبو عمرو بن العلاء ، ولا أحسبه قرأ بها إلا وقد سمعها عن العرب..". [١]

فهو بصفة عامة يجل القراء ويذكرهم بالثقة ولكنهم لا يسلمون – في بعض المواضع – من نقده مما يدل على سلامة قصده ، وإرادته إظهار الحق ، كما تقضي به المقاييس التي يحتكم إليها . [٢]

٥) كأن الزجاج قد استشعر شدة عبارته : " وأما قراءة أبى عمرو فلا أجيزها " فقال بعد : " ولكني استحسن ﴿ إنَّ هذان ﴾ بالتشديد ، لأنه مذهب أكثر القراء ، وبه يقرأ ، وهو قوي في العربية " . [٣]

فالاستحسان ضرب من الاختيار .

٦) جاءت عبارة الزجاج هنا عن قراءة أبى عمرو متسقة مع منهجه العام في نقد القراءات القرآنية وتغليطه للقراء . [٤]

٧) لا ينبغي أن تكون مخالفة الرسم حجة يُتكأ عليها في نقد القراءات المتواترة ، فكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس على صحة القراءة به وتواترها ، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لطعن الطاعن " . [٥]

"فاتباع الخط ليس بواجب . يعني على حدته . بل ولا جائز ، ولابد من الركنين الأخيرين وهما العربية وصحة الرواية " . [٦]

---

[١] معاني القرآن للزجاج ١٦٧/٥ .

[٢] النحو وكتب التفسير ٤٠٢ – ٤٠٣ .

[٣] معانى القرآن للزجاج ٣٦٤/٣ .

[٤] وهناك أمثلة متعددة في معاني القرآن للزجاج ساقها د. رفيدة ٣٠٤ وما بعدها .

[٥] إتحاف فضلاء البشر ٣٠٤ .

[٦] النشر في القراءات العشر ٤٧٢/١ .

وقال أبو شامة : " والقراءة نقل فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى وليس إتباع الخط بمجرده واجبا ما لم يعضده نقل ، فإن وافق فبها ونعمت ذلك نور على نور ".[١]

ولذلك نجد بعض النحويين كالأخفش يكتفي بالإشارة إلى أن هذه القراءة خلاف الكتاب دون نقد القارئ أو القراءة[٢] وكذلك فعل الهمداني . [٣]

٨) يبدو أن الاختيار والمفاضلة بين القراءات الذي يصل إلى حد النقد كان شائعا بين النحويين من القراء .

فقد روى عن أبى عمرو الذي هو هوجمت قراءته هنا من قبل بعض النحويين أنه قال عن قراءة : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وهي قراءة سبعية متواترة[٤] : " إني لأستحي أن أقرأ . وفي رواية : لأستحي من الله أن أقرأ[٥] . ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ !! [٦]

كما نسب إلى أبى عمرو وعيسى أنهما قالا عن قراءة ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ غلط من الكاتب . [٧]

---

[١] إبراز المعاني ٤٠٦ .

[٢] معاني القرآن للأخفش ٢٩٢/١ .

[٣] الفريد ٤٤٥/٣ .

[٤] السبعة ٤١٩ .

[٥] إن هذان لساحران لابن تيمية ٢٨ .

[٦] تفسير الرازي ٧٤/٢٢ .

[٧] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٦ وما بعدها .

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ معتذرا لأبى عمرو : " وذلك لأنه لم ير لها وجها من جهة العربية " . [١]

ولعل عذره أيضا ما حكاه الفراء أنه بلغه ـ أي : بلغ أبا عمرو ـ عن بعض أصحاب محمد أنه قال : إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب".[٢]

ولعل مقولة أبى عمرو السابقة مصدرها أنها لم تبلغه على وجه التواتر، كما أنكر من قبل الكسائي في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلا يُوثَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾[٣] لأنها لم تبلغه على وجه التواتر كما قال السخاوي.[٤]

٩) أنه مع التسليم بأن القراءات المتواترة كلها صحيحة إلا أن ذلك لا يمنع العلماء من أن يفاضلوا بين وجه وآخر في الكلمة الواحدة ، أو بين إمام وآخر ، أو بين القراءات جملة . [٥]

فها هو الإمام ابن تيمية الذي يتحدث عن القراءات بهدوء السلفى المتمكن وعبقرية المؤمن الموحد[٦] يقول عن قراءة : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَساحِرَانِ ﴾ : "وهي قراءة قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم ، وجمهور القراء عليها وهي أصح القراءات لفظا ومعنى " . [٧]

---

[١] إن هذان لساحران لابن تيمية ٢٨ .

[٢] معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ .

[٣] الفجر ٢٥ ـ ٢٦ . وانظر السبعة ٦٨٥ .

[٤] جمال القراء ٢٣٥/١ .

[٥] الاختيار بين القراءات د. شلبي ٥٨ ـ ٥٩ بتصرف .

[٦] ابن تيمية والقراءات د. صبحي عبد الحميد ٣٩ .

[٧] إن هذان لساحران لابن تيمية ٢٣ .

١٩. قال تعالى – :﴿ إِذْ تَلِقُوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ سورة النور من الآية ١٥ بفتح التاء[١] وكسر اللام وضم القاف[٢] وتخفيفها . [٣]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة عن النبي ﷺ . [٤]

فقد روى أنها كانت تقرأ ﴿ إذ تَلِقُونه ﴾[٥] وتقول : الولق : الكذب.[٦]. وقال وقال خلال بن يزيد الباهلي المقرئ : قلت ليحيى بن عبد الله بن أبى مليكة : إن نافعا حدثني عن أبيك عن عائشة . رضي الله عنها . أنها كانت تقرأ: ﴿ إذ تَلِقُونه ﴾ وتقول : إنما هو من ولق الكذب .

فقال يحيى : ما يضرك ألا تكون سمعته عن عائشة ، نافع ثقة على أبى ، وأبى ثقة على عائشة ، وما يسرني أني قرأتها هكذا ولي كذا وكذا !!

قلت : ولم ؟ وأنت تزعم أنها قالت ؟ قال : لأنه غير قراءة الناس ، ونحن لو وجدنا رجلا يقرأ بما ليس بين اللوحين ما كان بيننا وبينه إلا التوبة ، أو تضرب عنقه ، نجيء به عن الأمة عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله . عز وجل . وتقولون

---

[١] إعراب القراءات الشواذ ١٧٧/٢ وإملاء ما من به الرحمن ١٥٥/٢ وانظر: الفريد ٥٩٢/٣.

[٢] معاني القرآن للنحاس ٥١٠/٤ والمرجعان السابقان في ح (١) .

[٣] إعراب القراءات السبع لابن خالويه والمرجعان السابقان ح(١) . وانظر : البحر ٢٢/٨ ، والدر ٣٩١/٨ ٣٩١/٨ .

[٤] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٠٠ .

[٥] معاني القرآن للفراء ٢٤٨/٢ وتفسير الطبري ٧٨/١٨ ومعاني القرآن للزجاج ٣٨/٤ ومعاني القرآن للنحاس ٥١٠/٤ وقال النحاس في إعراب القرآن ١٣٠/٣ بعد ذكر هذا الحديث : وإسناده صحيح ، لا يعرف له مخرج إلا من حديث ابن عمر الجمحي .
وقال القرطبي ١٧٦/١٢ عن هذا الحديث : للبخاري من حديث عبيد بن عبد الله ابن أبى مليكة .

[٦] تفسير القرطبي ١٧٦/١٢ . ١٧٧ .

أنتم : حدثنا فلان الأعرج عن فلان الأعمى ما أدرى ماذا ؟! ..

وقال هارون بن موسى الأعور : ذكرت ذلك لأبى عمرو . يعني القراءة المعزوة لعائشة ﴿ تَلِقُونه ﴾ فقال : قد سمعت هذا قبل أن تولد ، ولكنا لا نأخذ به " . [1]

والروايتان السابقتان تقطعان بنسبة القراءة للسيدة عائشة ، وأنها من القراءات الشاذة .

كما نسبت هذه القراءة لابن عباس[2] وعيسى بن عمر الثقفي[3] ، وابن يعمر[4] وزيد بن علي . [5]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن :

أولاً : الاشتقاق والمعنى .

ثانيا : الجمع بين هذه القراءة وقراءة "تَلقّونه " . وإليك التفصيل :

أولاً : **الاشتقاق والمعنى** :

أصل المادة : " و ل ق " تدل على السرعة والخفة في المحسوس كالسير

---

[1] جمال القراء للسخاوي ٢٣٤/١ وما بعدها .

[2] المحتسب ١٠٤/٢ والبحر ٢٢/٨ والدر ٣٩١/٨ .

[3] السابقة نفسها ، وفي المحتسب عثمان الثقفي بدلا من عيسى ، والصواب ما أثبته .

[4] معاني القرآن للنحاس ٥١٠/٤ ، والبحر ٢٢/٨ والدر ٣٩١/٨ .

[5] البحر ٢٢/٨ والدر ٣٩١/٨ وانظر : معجم القراءات القرآنية ٢٤٠/٤ .

السريع والمعنوي كالكذب الذي ترده الألسنة بسرعة .

ـ لذا قالت السيدة عائشة الولق الكذب . [١]

قال ابن أبى مليكة معلقا على قولها هذا : " وكانت أعلم بذلك من غيرها لأنه نزل فيها " . [٢]

وجاءت أقوال اللغويين والنحويين لتؤكد ذلك :

ـ فقال الفراء : ﴿ تَلِقُونَه ﴾ : ترددونه ... والولق في السير والولق في الكذب بمنزلة ، إذا استمر في السير والكذب فقد ولق .

قال الشاعر :

جاءتْ به عَنْس من الشام تلق [٣]

ـ وقال الطبري : ﴿ تَلقُونه ﴾ مأخوذة من الولق الذي هو الإسراع بالشيء. [٤]

ـ وقال الزجاج : ﴿ تَلِقُونه ﴾ : تسرعون بالكذب . [٥]

ـ وقال النحاس : " يقال : ولق يلق إذا أسرع في الكذب ، واشتقاقه من

---

[١] وكذا قال الزمخشري في الكشاف ١٧٢/٣ .

[٢] تفسير القرطبي ١٧٦/٢ ـ ١٧٧ .

[٣] معاني القرآن للفراء ٢٤٨/٢ ، والرجز للشماخ في ملحق ديوانه ٤٥٣ ، وينسب للقلاخ بن حزن كما ينسب أيضا لابن قيس الرقيات (الشعر والشعراء ٦٨٨ واللسان " ول ق ") .

[٤] تفسير الطبري ٧٨/١٨ وما بعدها وانظر البحر ٢٢/٨ .

[٥] معاني القرآن للزجاج ٣٨/٤ .

الولق ، هو الخفة والسرعة . [١]

. قال ابن خالويه : ﴿ تَلِقُونه ﴾ : مخفف من الولق في السير وفي الكذب، وهو السرعة . [٢]

. وكذا قال ابن جني[٣] والهمداني . [٤]

. وقال ابن الأنباري : هو من ولق الحديث : إذا أنشأه واخترعه . [٥]

. وقال العكبري : أصل الولق الجنون . [٦]

. وقال الشهاب : أصل الولق السرعة ، ومنه أولق للجنون لما فيه من السرعة والتهافت . [٧]

. وجاء في "اللسان" : ولق الكلام : دبّره ، وبه فسّر الليث قوله ﴿تَلِقُونه﴾ أي : تدبرونه ، وفلان يلق الكلام أي : يدبره ، وقال الأزهري : لا أدري : تدبرونه أو تديرونه . [٨]

. قال السرقسطي : ولق الكلام : دبره ، وولقه أيضا : كذبه ، ومعنى تلقونه

---

[١] إعراب القرآن للنحاس ٣/١٣٠ . ١٣١ وانظر: معاني القرآن له أيضا ٤/٥١٠ .

[٢] إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/١٠٢ .

[٣] المحتسب ٢/١٠٤ والخصائص ١/٩ .

[٤] الفريد ٣/٥٩٢ .

[٥] حاشية الشهاب على البيضاوي ٧/٢٥ .

[٦] إعراب القراءات الشواذ ٢/١٧٧ وإملاء ما من به الرحمن ٢/١٥٥ .

[٧] حاشية الشهاب على البيضاوي ٧/٢٥ .

[٨] اللسان (و ل ق) .

: تدبرونه أو تكذبونه . [١]

ولاشك أن الكذب تدبير في عقل الكاذب لغرض في نفسه ، وإذا اشتدت رغبته في إطلاق الشائعة دار بها على الأشخاص وفي المنتديات ، فتدبرونه وتديرونه محتملان وصحيحان .

ثانياً : الحذف في هذه القراءة :

في هذه القراءة نوعان من الحذف حذف فاء الكلمة (الواو) ، وحذف حرف الجر .

١ ـ حذف فاء الكلمة (الواو) :

أصل ﴿ تَلِقُونه ﴾ : تولقون ، فوقعت الواو بين تاء مفتوحة وكسرة فحذفت الواو اتباعا لحذفها في يلق[٢] فهو مثل يعدونه[٣] أي : حمل ما ليس مبدوءا بالياء بالياء على ما بدئ بالياء ليجري الباب على سنن واحد .

وحذف فاء الكلمة هنا ـ وهي الواو ـ سببه الثقل الناشئ من اجتماع ما يشبه أحرف العلة الثلاثة ، وذلك بوقوع الواو بين الياء المفتوحة والكسرة ؛ فإن الفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء . [٤]

٢ ـ حذف حرف الجر :

قال ابن جني : " أما ﴿ تَلِقُونه ﴾ فتسرعون فيه ، وتخفون إليه .. وأصله تلقون فيه أو إليه ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المفعول، كقوله ـ تعالى ـ

---

[١] حاشية الشهاب على البيضاوي ٢٥/٧ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس ١٣٠/٣ ـ ١٣١ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٠٢/٢ .

[٣] إعراب القراءات الشواذ ١٧٧/٢ .

[٤] المنهج الصرفي في الإبدال والإعلال والتعويض د. إبراهيم بسيوني ١٣٣ .

: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾[١] أي : من قومه ".[٢]

أي : أنهم جاءوا بالمتعدي شاهدا على غير المتعدي . [٣]

" يعني أنهم جاءوا بـ﴿ تَلِقُونه ﴾ وهو متعد مفسرا بـ"تكذبون" وهو غير متعد ثم حمله على ما ذكره . [٤]

والقول بأن ﴿ تَلِقُونه ﴾ بمعنى تدبرونه أو تكذبونه دليل على أن من قال إنه إذا كان بمعنى الكذب لا يكون متعديا لم يصب . [٥]

ثالثاً : الجمع بين قراءتي ﴿ تَلَقَّوْنَهُ ﴾[٦] و﴿ تَلِقونه ﴾ :

قال النحاس معلقا على القراءتين : "والمعنيان صحيحان لأنهم قد تَلَقَّوه وولقوه " . [٧]

أي : يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه ، فتخترعونه كذبا فيما بينكم وتدبرونه وتديرونه في سرعة وخفة تصل إلى حد الجنون .

---

[١] الأعراف من الآية ١٥٥ .

[٢] المحتسب ١٠٤/٢ ـ ١٠٥ وانظر : الفريد ٥٩٢/٣ .

[٣] اللسان (ولق) ، والبحر ٢٢/٨ .

[٤] الدر المصون ٣٩١/٨ .

[٥] حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢٥/٧ .

[٦] وهي قراءة السبعة (السبعة لابن مجاهد ٤٥٣) .

[٧] إعراب القرآن للنحاس ١٣٠/٣ .

٢٠ـ قال تعالى – :﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وعلى الذين يُصلُّونَ في الصَّفُوفِ الأُولى﴾ الأحزاب من الآية٥٦ ، بزيادة ﴿ وعلى الذين ... إلخ ﴾ .

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة في مصحفها وأبى يونس ، وحُميدة ابنته ، فعن حميدة بنت أبى يونس قالت : قرأ عليّ أبى ، وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَّى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وعلى الذين يُصلُّونَ في الصَّفُوفِ الأُولى ﴾ .

قالت : قبل أن يغير عثمان المصاحف .

قال ابن جريج : وأخبرني ابن أبى حميد عن عبد الرحمن بن هُرمز وغيره مثل ذلك في مصحف عائشة . [١]

وعبارة حميدة تدل على أن هذه القراءة نسخت في مصحف عثمان .

توجيه القراءة :

جاءت عبارة ﴿ وعلى الذين يُصلُّونَ في الصَّفُوفِ الأُولى ﴾ للدلالة على أن هذه الطائفة تشترك في فضل الصلاة من قبل الله وملائكته ، فكما أن الله وملائكته يصلون على النبي ، فإنهم يصلون أيضا على الذين يصلون الصفوف الأولى .

[١] فضائل القرآن لأبى عبيد ٣٢٤ والمصاحف لابن أبى داود ٨٥ ونكت الانتصار للباقلاني ١٠٣.

فالعطف ـ هنا ـ ليس على " عليه " المذكورة في قوله ـ تعالى ـ : ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ وإنما العطف هنا على الجار والمجرور " على النبي " ؛ لأن الأمر بالصلاة والتسليم إنما هو من الأمة بأمر ربها على نبيها ، وذلك خاص بالنبي ﷺ ويجوز ـ على بعد ـ أن يكون ﴿ وعلى الذين يُصلُّونَ ﴾ معطوفا على الجار والمجرور السابق عليه من قوله ـ تعالى ـ : ﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وصلاة الأمة على نبيها على حقيقته من قولهم : صلى الله عليه وسلم وعلى الذين يصلون الصفوف الأولى بمعنى الدعاء لهم . والله أعلم .

٢١. قال تعالى – :﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وكُنْتَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾ سورة الزمر من الآية ٥٩ ، بكسر الكاف من ﴿ جَاءَتْكِ ﴾ وكسر التاء كذلك من الأفعال الثلاثة ﴿فَكَذَّبْتِ ﴾ و﴿ اسْتَكْبَرْتِ ﴾ و﴿ كُنْتِ ﴾ .[١]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٢]وأبيها أبى بكر الصديق[٣]ـ رضي الله عنهما ـ كما نسبت هذه القراءة لأم سلمة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ .

---

[١] معاني القرآن للفراء ٤٢٣/٢ وتفسير الطبري ١٥/٢٤ ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٤ وإعراب القرآن للنحاس ١٨/٤ . ١٩ وتفسير الرازي ٨/٢٧ وإعراب القراءات الشواذ ٤١١/٢ والفريد ١٩٧/٤ .

[٢] البحر ٢١٥/٩ والدر ٤٣٧/٩ .

[٣] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٣٢ ، والبحر ٢١٥/٩ ، والدر ٤٣٧/٩ .

فقد روي الربيع بن أنس عن أم سلمة أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ بلى قد جاءتكِ آياتي فكذبتِ بها واستكبرتِ وكنتِ من الكافرين ﴾ . [١]

كما نسبت لوقاء بن إياس[٢] وعاصم الجحدري[٣] وابن يعمر وأبو حيوة وابن كثير والشافعي . [٤]

كما نسبت هذه القراءة لابن مقسم ومحمد بن عيسى والعبسي ومسعود ابن صالح ونصير . [٥]

توجيه القراءة :

مدار البحث في هذه القراءة على أمرين :
وجه التأنيث في هذه القراءة ، وإنكار بعض العلماء لهذه القراءة .

---

[١] قال أبو عبيد : "لو صح هذا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكان حجة لا يجوز لأحد تركها ، ولكن ليس بمسند ؛ لأن الربيع لم يدرك أم سلمة (تفسير الرازي ٨/٢٧) .
وقال النحاس في معاني القرآن ١٨٧/٦ ـ ١٨٨ معلقا على هذا الخبر بعد إيراده له : "والربيع ابن أنس لم يلحق أم سلمة ؛ إلا أن القراءة جائزة " .
ونسب هذه القراءة لأم سلمة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيضا القرطبي في تفسيره ٢٣٩/١٥ وأبو حيان في البحر ٢١٥/٩ والسمين في الدر ٢٣٧/٩ .
ونسبت هذه القراءة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دون ذكر للراوي في تفسير الطبري ١٥/٢٤ ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٤ وإعراب القرآن للنحاس ١٨/٤ ـ ١٩ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٣٢ .

[٢] معاني القرآن للفراء ٤٢٣/٢ .

[٣] إعراب القرآن للنحاس ١٨/٤ والبحر ٢١٥/٩ والدر ٤٣٧/٩ .

[٤] البحر ٢١٥/٩ والدر ٤٣٧/٩ .

[٥] البحر ٢١٥/٩ ومعجم القراءات القرآنية ٢٥/٦ ـ ٢٦ .

ونفصل ذلك بمشيئة الله ـ تعالى ـ وتوفيقه فنقول :

أولاً : وجه التأنيث في هذه القراءة :

كسرت الكاف من ﴿ جَاءتكِ ﴾ كما كسرت في الأفعال الثلاثة ﴿ فكذبتِ ﴾ ﴿ واستكبرتِ ﴾ ﴿ وكنتِ ﴾ على أن الكاف والتاء للتأنيث على أن الخطاب للنفس وهو وجه حسن ، لأنه ذكر النفس فخاطبها أولا في قوله ـ تعالى ـ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ﴾[1] فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها ، ومثله : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾[2] إلخ السورة . ومثله : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[3] ومثله : ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾[4] فلفظ النفس ورد في القرآن في أكثر الأمر على التأنيث .[5] ، ولفظ النفس مؤنث سماعي[6] ، لكنها تقع على الذكر والأنثى[7] ، فخوطب المذكورون على قراءة فتح الكاف وفتح التاء في الأفعال الثلاثة .[8]

---

(1) الزمر من الآية ٥٦ .

(2) الفجر الآيات من ٢٧ – ٣٠ .

(3) يوسف من الآية ٥٣ .

(4) طه من الآية ٩٦ .

(5) انظر معاني القرآن للفراء ٤٢٣/٢ وتفسير الطبري ٢١/٢٣ معاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٤ ومعاني القرآن للنحاس ١٨٨/٦ وإعراب القرآن للنحاس ١٨/٤ . ١٩ والكشاف ١٠٧/٤ وتفسير الرازي ٨/٢٧ وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٤١١/٢ .

(6) حاشية الشهاب على البيضاوي ٢١٨/٨ .

(7) معاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٤ .

(8) قرأ السبعة " جاءتكَ ... فكذبتَ بها واستكبرتَ وكنتَ " بالتذكير (السبعة ٥٦٣) .

وخوطبت النفس على قراءة كسر الكاف والتاء في الأفعال الثلاثة .

وتقول : ثلاثة أنفس ؛ لأن النفس إنسان[١] ، وكان ينبغي أن تقول : عندي ثلاث أنفس وإن أردت بالأنفس ذكورا ؛ لأن الواحد نفس ، وهو يخبر عنه إخبار المؤنث وإن كان واقعا على مذكر ، لكن كلام العرب عندي ثلاثة أنفس إذا أردت ذكورا أو إناثا حملا على المعنى ، ومنه قوله :

ثلاثةُ أنفسٍ وثلاثُ زَوْدٍ لقد جارَ الزمانُ على عيالي[٢]

فإن قيل: ولعل هذا على لغة من ذَكَّر النفس ، وذلك قليل قال . تعالى .: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ [٣] فأخبر عنها إخبار المؤنث ، ثم قال بعد ذلك : ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾ فخاطبها خطاب المذكر . على قراءة الفتح . فالجواب أن تذكير النفس في الآية من الحمل على المعنى ، وذلك قليل لا لغة ، فالذي يقول ثلاثة أنفس إنما يقول على معنى شخص ، والشخص مذكر . [٤]

قال الفارسي : " وزعم يونس عن رؤبة : ثلاث أنفس على تأنيث النفس وعلى هذا قرئ : ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكِ آيَاتِي ﴾ " . [٥]

واستعمال رؤبة هذا خلاف الشائع من كلام العرب كما بينا .

---

[١] التكملة للفارسي ٢٦٨ .

[٢] البيت للحطيئة في ديوانه ٢٧٠ وفيه شاهد آخر غير الذي معنا في قوله : "ثلاث ذود " حيث أضاف ثلاثة إلى اسم الجمع وهذا جائز (انظر: الخصائص ٤١٢/٢ وشرح التصريح ٢٧٠/٢) .

[٣] سورة الزمر من الآية ٥٦

[٤] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٤/٢ . ٤٥ .

[٥] التكملة للفارسي ٢٦٩ .

ثانياً : إنكار بعض العلماء لهذه القراءة :

سبقت الإشارة إلى أن هناك من طعن في نسبة هذه القراءة للنبي ﷺ من حيث السند في حديث أم سلمة السابق وبينا كثرة العلماء الذاكرين لها في مصادرهم الموثوقة .

ولقد اختار الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ قراءة السبعة قائلا بعد ذكر الآية : "قرأه القراء في جميع الأمصار على التذكير وهي القراءة التي لا أستجيز خلافها لإجماع القراء عليها .

وقد روي بالكسر على وجه الخطاب للنفس كأنه قال : " أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ، بلى قد جاءتكِ أيتها النفس آياتي فكذبتِ بها.." . [1]

واختيار الإمام الطبري لقراءة السبعة ليس طعنا في القراءة التي معنا، بدليل أنه احتج لقراءة الكسر في الآية على الرغم من تصريحه بأنه لا يستجيز غير قراءة التذكير في الآية .

فموقف الإمام الطبري هنا ليس موقف إنكار .

على أنه قد أنكر هذه القراءة بعضهم وقال : " يجب إذا كسر التاء أن يقول: وكنت من الكوافر أو من الكافرات .

قال أبو جعفر (النحاس) : " وهذا لا يلزم ألا ترى أن قبله أن تقول نفس

---

[1] تفسير الطبري ٢١/٢٤ .

ثم قال ﴿ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنْ السَّاخِرِينَ ﴾[1] .. ولم يقل من السواخر ولا من الساخرات!! والتقدير في العربية على كسر التاء : واستكبرتِ وكنتِ من الجميع الساخرين أو من الناس الساخرين أو من القوم الساخرين ، وقوم يقع للرجال والنساء إذا اجتمعوا ، وللرجال مفردين كما قال الشاعر :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقومٌ آلِ حصن أم نساء[2]"[3]

٢٢. قال تعالى –:﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ الْمُقَرَّبِينَ * فَرُوْحٌ ﴾ ، سورة الواقعه٨٨، ٨٩ بضم الراء .[4] نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة .

فقد قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : قرأ النبي ﷺ : ﴿ فَرُوح ﴾.[5]

---

[1] الزمر من الآية ٥٦ .

[2] البيت لزهير في ديوانه ٧٣ ، وانظر : مغنى اللبيب ٤١ ـ ١٣٩ ـ ٣٩٣ ـ ٣٩٨ وفيه ثلاث شواهد غير الذي معنا (انظر : المعجم المفصل في شواهد النحو العربي ١١) .

[3] معاني القرآن للنحاس ١٨٨/٦ .

[4] معاني القرآن للفراء ١١٧/٥ وإعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٤ والمحتسب ٣١٠/٢ .

[5] رواه الفراء في معاني القرآن ١٣١/٣ عن شيخ عن حماد بن سلمة عن عبد الله بن شقيق عن عائشة عن النبي وقال النحاس في إعراب القرآن ٣٤٦/٤ : " هذا الحديث إسناده صالح، وبعضهم يقول فيه : عن بديل عن أبى الجوزاء عن عائشة عن النبي ﷺ " . وهذا الحديث أخرجه أبو داود ٣٩٩١ والترمذي ٢٩٣٨ وأحمد ٦٤/٦ والحاكم ٢٣٦/٢ وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي . قال الترمذي : حسن غريب . انتهى .
وهو على شرط مسلم بُديل بن ميسرة تفرد مسلم بالرواية عنه والله أعلم . وانظر: مختصر في شواذ القرآن ١٥٢ والمحتسب ٣١٠/٢ والكشاف ٦٠/٤ والقرطبي ٢٠٠/١٧ والبحر ٩٥/١٠ والدر ٢٣١/١٠ وإتحاف فضلاء البشر ٤٠٩ .

كما نسبت لابن عباس[١] والحسن[٢] ويعقوب[٣] وقتادة[٤] والضحاك ونوح القارئ وشعيب بن الحارث (ابن الحبحاب) والربيع بن خيثم وفياض وسليمان الثقفي وأبو جعفر محمد بن علي وأبو عمران الجواني[٥] وبديل[٦] ورويس[٧] وزيد[٨] ونصر ونصر بن عاصم والجحدري[٩] وعبيد والكلبي وعبد الوارث وأبو عمرو[١٠] وجماعة . [١١] .

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة يهتم بمعنى كلمة ﴿ رَوُح ﴾ بالضم .وما يترتب على ذلك من تقدير أو حذف .

---

[١] انظر المحتسب وتفسير القرطبي والبحر والدر : المواضع السابقة نفسها .

[٢] انظر : معاني القرآن للفراء ١٣١/٣ وتفسير الطبري ١٢١/٢٧ وإعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٤ والمحتسب ٣١٠/٢ والكشاف ٦٠/٤ وتفسير القرطبي ٢٠٠/١٧ والبحر ٩٥/١٠ والدر ٢٣١/١٠ .

[٣] انظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٥٢ وتفسير القرطبي والبحر والمواضع السابقة نفسها .

[٤] انظر المحتسب وتفسير القرطبي والبحر والدر : المواضع السابقة نفسها .

[٥] المحتسب ٣١٠/٢ والبحر ٩٥/١٠ .

[٦] إعراب القرآن للنحاس والمحتسب لابن جني : الموضعان بعينهما وانظر: تحبير التيسير ١٨٣ ١٨٣ وإتحاف فضلاء البشر ٤٠٩ .

[٧] إعراب القرآن للنحاس والمحتسب الموضعان بعينهما .

[٨] تفسير القرطبي والبحر والموضعان السابقان بعينهما .

[٩] تفسير القرطبي الموضع السابق بنفسه .

[١٠] البحر الموضع السابق نفسه وانظر : إتحاف فضلاء البشر ٤٠٩ .

[١١] انظر : معجم القراءات القرآنية ٧٤/٧ ـ ٧٥ .

أ) فيرى الفراء[١] والزجاج[٢] والنحاس[٣] والهمداني[٤] وغيرهم[٥] أن ﴿ رُوح ﴾ . بالضم . معناه : حياة دائمة لا موت بعدها .

ب) ويرى ابن خالويه[٦] والرازي[٧] وغيرهما[٨] أن معنى ﴿ رُوح ﴾ . بالضم بالضم . الرحمة تتلقى المؤمن عند موته .

وفسر بالرحمة لأنها كالسبب لحياة المرحوم . [٩]

فالكلام على سبيل الاستعارة أو المجاز المرسل . [١٠]

جـ) ويرى جماعة أن الكلام على تقدير مضاف :

١ . قدره ابن جني بـ" ممسك روح ، وممسكها هو الروح ، كما تقول هذا الهواء هو الحياة ، وهذا السماع هو العيش وهو الروح . [١١]

٢ . وقال جماعة منهم العكبري إن تقديره مسكن روح . [١٢]

ويجوز أن يكون المضاف المحذوف واحدا وهو مسكن روح وعبارة

---

[١] في معاني القرآن ١٣١/٣ .

[٢] في معاني القرآن له ١١٧/٥ .

[٣] إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٤ .

[٤] الفريد ٢٢٤/٤ .

[٥] انظر : الكشاف ٦٠/٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٥٨/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٠٠/١٧ والبحر ٩٥/١٠ .

[٦] في مختصر شواذ القرآن له ١٥٢ .

[٧] في تفسيره ٢٠٢/٢٩ .

[٨] انظر : الكشاف ٦٠/٤ وإعراب القراءات الشواذ ٥٥٩/٢ والبحر ٩٥/١٠ .

[٩] تفسير البيضاوي ٨٤/٩ .

[١٠] حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٨٤/٩ .

[١١] المحتسب ٣١٠/٢ وانظر : الفريد ٢٢٤/٤ .

[١٢] إعراب القراءات الشواذ ٥٥٩/٢ .

المحتسب حدث فيها تصحيف .

هذا وقد فرق أبو البقاء العكبري بين الفتح والضم فقال : "ويقرأ ـ روِّح ـ بفتح الراء وضمها ـ فالفتح مصدر والمصدر اسم له .

وقيل : هو المتروح به " . [١]

٢٣ـ قال تعالى –: ﴿ عَلَتْهم ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾ سورة الانسان من الآية ٢١

﴿ عَلَتْهم ﴾ : فعل ماض متصل بتاء التأنيث الساكنة . [٢] نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة . [٣]

وهذه القراءة قريبة لفظا من قراءة : ابن مسعود وابن وثاب : ﴿عاليتْهُم﴾ بالرفع والتأنيث[٤] ووصفت بأنها وجه جيد في العربية . [٥]

ولعل إحداهما المقصودة والأخرى تصحيف عنها وبخاصة إذا علمنا أن رسم الألف يهمل في بعض الكلمات القرآنية في رسم المصاحف،

توجيه القراءة :

الكلام عن إعراب ﴿ عَلَتْهم ثِيَابُ ﴾ .

﴿ عَلَتْهم ﴾ على هذه القراءة ـ فعل ماض متصل بتاء التأنيث الساكنة

﴿ وثِيَابُ ﴾ : فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة .

وهذه القراءة مقوية للأوجه المذكورة في رفع ﴿ ثِيَابُ ﴾ بالصفة

---

[١] إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٥٥ .

[٢] البحر ١٠/٣٦٦ والدر ١٠/٦١٨ .

[٣] السابقان الموضعان عينهما وانظر معجم القراءات ٨/٢٦ .

[٤] معجم القراءات القرآنية ٨/٢٦ .

[٥] انظر : معاني القرآن للزجاج ٥/٢٦١ ـ ٢٦٢ .

﴿عَالِيَهُمْ﴾ في قراءة الباقين . [١]

٢٤. قال تعالى –:﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ تَرَى ﴾ النازعات الآية ٣٦

﴿ وَبُرِّزَتْ ﴾ بفتح الباء والراء مخففا مبنيا للفاعل . [٢]

و﴿ تَرَى ﴾ بالتاء المفتوحة[٣] والنقط فوق . [٤]

وهذه القراءة وقع فيها اضطراب وإلباس من حيث الضبط والنسبة يمكن إجماله فيما يلي :

أ) فصل بعض العلماء بين قراءة ﴿ وبَرَّزَتْ ﴾ بالتخفيف مبنيا للفاعل وقراءة ﴿ تَرَى ﴾ . بالتاء . فنسبوا الأولى لبعض العلماء دون الثانية ، بمعنى أنه ليس كل قارئ بالأولى قرأ بالثانية .

١ . فابن خالويه ينسب القراءتين معا لعكرمة ، وينسب قراءة ﴿بَرَّزَتْ﴾ فقط لأبى نهيك[٥] ، وكذلك فعل الزمخشري[٦] والرازي[٧] فعكرمة وأبو نهيك يشتركان . يشتركان . عندهم . في قراءة ﴿ بَرَّزَتْ ﴾ وينفرد عكرمة بقراءة ﴿ تَرَى ﴾ .

٢ . وابن جني يقول : "قراءة عكرمة ﴿ وبُرّزت الجحيم لمن تَرَى ﴾ بالتاء

---

[١] انظر : السبعة ٦٦٤ والدر المصون ٦١٨/١٠ .

[٢] إعراب القراءات الشواذ ٦٧٦/٢ وانظر : البحر ٤٠١/١٠ والدر ٦٨١/١٠ .

[٣] المحتسب ٣٥١/٢ .

[٤] الفريد ٦٢٢/٤ وانظر : الدر ٦٨١/١٠ .

[٥] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٦٨ .

[٦] الكشاف ٥٥٧/٤ .

[٧] في تفسيره ٥١/٣١ .

مفتوحة "[1] وضبطت ﴿ بُرِّزت ﴾ بالبناء للمفعول[2] مع أن قراءة عكرمة كما سبق ﴿ بَرَزَتْ ﴾ مخففة مبنية للفاعل . ﴿ تَرَى ﴾ . بالتاء .

ولعل ما ورد في المحتسب لابن جني من ضبط ﴿ بُرِّزت ﴾ مع ﴿ تَرَى ﴾ بالتاء منسوبة لعكرمة خطأ في الضبط من قبل المحققين أغراهم به لما رأوا ابن جني قد عرض لقراءة ﴿ تَرَى ﴾ ضبطا وتوجيها دون قراءة ﴿ بَرَزَتْ ﴾ ولو رجعوا لغير ذلك من المصادر كما أسلفنا لوجدوا أن عكرمة قرأ بهما معا: ﴿وبَرَزَت ﴾ مخففا مبنيا للفاعل مع ﴿ تَرَى ﴾ بالتاء .

٣. أما القرطبي فقال : " وقرأ مالك بن دينار ﴿ وبَرَزَت ﴾ عكرمة وغيره ﴿ لمن تَرى ﴾ بالتاء " . [3]

فالقرطبي نسب لعكرمة قراءة ﴿ تَرَى ﴾ بالتاء ، ولمالك بن دينار قراءة ﴿ بَرَزَت ﴾ ويحتمل أن تكون هناك واو ساقطة عند التحقيق وكأن الأصل . وقرأ مالك ... ﴿ وبَرَزَتْ ﴾ ، وعكرمة وغيره .. ﴿ لمن تَرَى ﴾ .

إلا أن هذا الاحتمال يبعده أنه لو كان الأصل بالعطف لقيل وقرأ مالك بن دينار وعكرمة . إلخ . كما يفعل القرطبي عند عرضه لقراءة تعدد قراؤها .

٤ . أما أبو حيان وتبعه السمين فقد نسبا القراءتين معا لعائشة وزيد بن علي وعكرمة ومالك بن دينار مبنيا للفاعل مخففا وبتاء . [4]

---

[1] المحتسب ٣٥١/٢ .

[2] وهي قراءة السبعة (معجم القراءات القرآنية ٦٤/٨) .

[3] تفسير القرطبي ١٨٠/١٩ .

[4] البحر ٤٠١/١٠ والدر ٦٨١/١٠ .

ويلاحظ أن أبا حيان والسمين نسبا القراءتين لعكرمة . كما فعل ابن خالويه والزمخشري والرازي من قبل . .

كما نسباها لمالك بن دينار الذي نسب إليه القرطبي قراءة ﴿ وبَرَزَت ﴾ دون ﴿ تَرَى ﴾ وأضافا على ذلك : عائشة وزيد بن علي .

والذي تطمئن إليه النفس أن القراءتين معا متلازمتين ، فمن قرأ ﴿بَرَزَتْ﴾ قرأ ﴿ تَرَى ﴾ بغض النظر عن النسبة .

والدليل على ذلك أن البيضاوي قال في تفسيره[1] : " وقرئ : ﴿وبَرَزَت﴾ .. ﴿ ولمن تَرَى ﴾ على أن فيه ضمير الجحيم ... إلخ .

توجيه القراءة :

توجيه قراءة ﴿ بَرَزت ﴾ مخففا مبينا للفاعل، وتوجيه ﴿ تَرَى ﴾ بالتاء

أولاً : **توجيه قراءة ﴿ بَرَزت ﴾ مخففا مبينا للفاعل :**

هذه القراءة على تسمية الفاعل[2] مع التخفيف .

وإسناد " برز " للجحيم مجاز ، أو يخلق الله ذلك فيها ، كما أن الفعل "برز" مسندا للجحيم فيه دلالة على أن الجحيم تسخط على هؤلاء الغاوين فهي التي تبرز لهم بنفسها .

---

(1) ٤٠٧/٩ .

(2) إعراب القراءات الشواذ ٦٧٦/٢ .

ثانياً : توجيه قراءة ﴿ تَرَى ﴾ :

التاء المفتوحة هنا تحتمل أن تكون تاء التأنيث ، أو تكون تاء الخطاب:

أ) فإن قدرت التاء للتأنيث ففي ﴿ تَرَى ﴾ ضمير الجحيم ، فالإخبار عن الجحيم والتقدير : لمن تراه الجحيم .

كقوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ .[1]

وإسناد الرؤية لها مجاز ، أو يخلق الله ذلك فيها .[2]

ب) وإن قدرت التاء للخطاب ، فيكون المخاطب :

١) الرسول ﷺ والمراد به الناس أي : لمن ترى يا محمد ، أي: للناس، فأشار إلى البعض ، وغرضه جنسه وجميعه .

كما قال لبيد :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الحَياةِ وطُولِها وسُؤالِ هَذَا النَاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ ؟[3]

فأشار إلى جنس الناس في هذا المعنى ، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهدا حاضر الزمان .

فإن قيل : فإن النبي ﷺ كان بحضرته المؤمنون الذين قد شهد لكثير منهم بالجنة ، وشهد من حال الإيمان لهم بها .

فكيف يجوز أن يقول الله له : النار لهؤلاء الذين تراهم ؟

---

[1] الفرقان من الآية ١٢ .

[2] حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٠٨/٩ .

[3] ديوانه ٢٥ وأشار في البيت إلى الناس بلفظ الواحد (انظر : المحتسب أيضا ١٨٩/١) .

قيل : يخصه ويخلصه محصول معناه ، فهذا كقوله . تعالى . : ﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُورًا ﴾[1] ، وقوله : ﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾[3] ، وقوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ .[4]

فخرج الكلام على وجه التعظيم والتحذير ، حتى كأنه عام للجميع من يقع البصر عليه ، إغلاظا وإرهابا .

والمؤمنون مستثنون منه بما تقدمت الأدلة عليه ، وله أشباه كثيرة".

وهذا رأي ابن جني[5] والهمداني[6] والقرطبي .[7]

. أو الخطاب للنبي ﷺ والتقدير لمن ترى يا محمد من الكفار أو من أهلها أهل الجحيم .

وهذا رأي الرازي[8] والبيضاوي[9] وأبى حيان .[10]

---

(1) الإسراء من الآية ٨٩ .

(2) هود من الآية ٤٠ .

(3) ص من الآية ٢٤ .

(4) سبأ من الآية ١٣ .

(5) المحتسب ٣٥١/٢ .

(6) الفريد ٦٢٢/٤ . ٦٢٣ .

(7) في تفسيره ١٨٠/١٩ .

(8) في تفسيره ٥١/٣١ .

(9) في تفسيره ٤٠٧/٩ .

(10) في البحر ٤٠١/١٠ .

٢ . ويجوز أن يكون المخاطب كل إنسان وهذا رأي أجازه العكبري.[١]

٢٥. قال تعالى –:﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بظَنِينٍ ﴾ سورة التكوير ٢٤ ، بالظاء[٢] المشالة . [٣]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة وبان عباس وابن الزبير وعروة ومجاهد[٤] وابن مسعود . قيل : هي في مصحفه . [٥]

قيل : وكان رسول الله ﷺ يقرأ بها . [٦]

كما نسبت لزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن جبير ، وهشام بن جندب ، وعمر بن عبد العزيز . [٧]

كما نسبت لزر بن حبيش[٨] ورويس[٩] وابن محيصن واليزيدي[١٠] وجماعة وجماعة . [١١]

---

[١] إعراب القراءات الشواذ ٦٧٦/٢ .

[٢] تفسير الطبري ٥٢/٣٠ والسبعة ٦٧٣ وإعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ .

[٣] البسيط لابن أبى الربيع ٤٤٤ .

[٤] إعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ والبحر ٤١٩/١٠ .

[٥] البحر ٤١٩/١٠ والدر ٧٠٧/١٠ .

[٦] الدر ٧٠٧/١٠ .

[٧] البحر ٤١٩/١٠ .

[٨] معاني القرآن للفراء ٢٤٢/٢ وتفسير الطبري ٥٢/٣٠ .

[٩] تحبير التيسير ١٩٤ وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٤ والمغنى في توجيه القراءات العشر ٣٥١/٣

[١٠] إتحاف فضلاء البشر ٤٣٤ .

[١١] معجم القراءات القرآنية ٨٥/٨ ، ٨٦ .

كما قرأ بها من السبعة ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي. [1]

توجيه القراءة :

الغرض من دراسة هذه القراءة بيان :

١ ـ معنى ﴿ بظَنِينٍ ﴾ .

٢ ـ البحث النحوي والصرفي في قراءة ﴿ بظَنِينٍ ﴾ .

٣ ـ قراءة ﴿ بضَنينِ ﴾ بالضاد وقراءة ﴿ بظَنِينِ ﴾ بالظاء هل إحداهما بدل من الأخرى .

٤ ـ عدول بعض القراء وغيرهم عن قراءة ﴿ بضَنِينِ ﴾ بالضاد واختيارهم قراءة ﴿ بظَنِينٍ ﴾ بالظاء .

٥ ـ القراءتان ورسم المصحف .

ونتناول ذلك بالتفصيل ، فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : معنى ﴿ بظَنِينٍ ﴾ :

تعددت الأقوال في المعنى المراد من ﴿ بظَنِينٍ ﴾ :

[1] تفسير الطبري ٥٢/٣٠ والسبعة ٦٧٣ وإعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ وإعراب القراءات السبع السبع ٤٤٦/٢ وحجة القراءات لأبى زرعة ٧٥٢ .

أ) فيرى جماعة منهم الفراء[١] والطبري[٢] وابن خالويه[٣] والعكبري[٤] أن معنى ﴿ ظَنِينٍ ﴾ : بمتهم ، وهو نظير الوصف السابق ﴿آَمِينٍ ﴾[٥]

أي : ليس محمد ﷺ متهما على الغيب ، فهو صادق متفق على صدقه[٦] فيما يرويه عن ربه[٧] لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يحرف[٨] وكان النبي ﷺ يعرف بالأمين ، وبذلك وصفه أبو طالب بقوله :

إن ابن آمنة الأمين محمدا [٩]

. فهو الثقة فيما أداة عن الله[١٠] . عز وجل . ، فهم لا يتهمونه فيما يدعى ويقول ، وإنما يتركون إتباعه عنادا وطغيانا . [١١]

وهذا المعنى هو الذي ارتضاه كثير من العلماء ، لأن اللغة تساعد على ذلك ؛ قالوا : بئر ظنين إذا كان لا يوثق بها . [١٢]

---

[١] في معاني القرآن له ٢٤٢/٣ .

[٢] في تفسيره ٥٢/٣٠ .

[٣] في الحجة في القراءات السبع له ٣٦٤ .

[٤] إملاء ما من به الرحمن ٢٨٢/٢ .

[٥] التكوير من قوله تعالى "مطاع ثم امين" الآية ٢١ (انظر : البحر ٤١٩/١٠) .

[٦] الملخص لابن أبى الربيع ٢٦٣ .

[٧] تفسير الطبري ٥٢/٣٠ .

[٨] إتحاف فضلاء البشر ٤٣٤ .

[٩] قائله :ابو طالب انظر:الحجة للفارسي ٣٨١/٦ وانظر : ٣٣٩/١ . المصدر نفسه

[١٠] معاني القرآن للزجاج ٢٩٣/٥ وحجة القراءات لأبى زرعة ٧٥٢ وتفسير الرازي ٧٥/٣١ .

[١١] البسيط لابن أبى الربيع ٤٤٤ .

[١٢] إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٤٤٦/٢ .

قال النحاس : " ولا اختلاف بين أهل التفسير واللغة على أن معنى بظنين: بمتهم . [١]

ب) وقال ابن عباس . فيما حكاه الطبري . : ﴿ بظَنِينٍ ﴾ : أي ليس على ظن فيما أوتي به ، بل هو على يقين . [٢]

جـ) وقيل معناه بضعيف القوة على التبليغ ، من قولهم : بئر ظنون، إذا كانت قليلة الماء .

والعرب تقول للرجل الضعيف أو الشيء القليل : هو ظنون ، قال بعض قضاعة : " ربما دلك على الرأي الظنون " يريد : الضعيف من الرجال . [٣]

ثانياً : البحث النحوي والصرفي في قراءة ﴿ بِظَنِينٍ ﴾ :

أ) اشتقاقه : من الظِّنة . بالكسر[٤] . وهي التُّهَمة[٥] . بضم التاء وفتح الهاء ما يتوهم به أو عليه . [٦]

---

[١] إعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ .

[٢] تفسير الطبري ٥٢/٣٠ وما بعدها .

[٣] معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٣ والبحر ٤١٩/١٠ والدر ٧٠٧/١٠ .

[٤] اللسان " ظ ن ن " .

[٥] تفسير القرطبي ٢٠٩/١٩ وتفسير البيضاوي ٤٣١/٩ .

[٦] حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٣١/٩ وقال : وتسكين الهاء لا يجوز إلا في الضرورة الشعرية ، ومن ضبطها بإسكان الهاء غلط . (انتهى بتصرف يسير) .

قال الشاعر :

أما وكتاب الله لا عن شناءة		هجرت ولكن الظنين ظنين[1]

وفعله ظننت بمعنى اتهمت ، وبعض العرب يقول : ظننت زيدا فهو ظنين، أي: اتهمته فهو متهم . [2]

ب) الصيغة : على زنة فعيل بمعنى مفعول[3] أي : مظنون[4] كقتيل بمعنى مقتول[5] ، وفيه ضمير مستتر قام مقام ما لم يسم فاعله . [6]

جـ) " ظن " هنا تتعدى لمفعول واحد : لا يجوز أن تكون ظننت . هنا . هي المتعدية لمفعولين ، بل هو من ظننت التي بمعنى اتهمت تتعدى لمفعول واحد .

ولو كان من المتعدي لمفعولين لوجب أن يلزمه مفعول منصوب ؛ لأن المفعول الأول كان يقوم مقام الفاعل إذا تعدى الفعل إلى المفعول الأول ، فلابد من ذكر الآخر ، وفي أن لم يذكر الآخر دلالة على أنه ظننت التي معناها اتهمت ،

---

[1] تفسير القرطبي ٢٠٩/١٩ ، والبيت لعبد الرحمن بن حسان أو لغيره ، ويروى صدره : فلا ويمين الله لا عن جناية .

[2] معاني القرآن للأخفش ٧٣٢/٢ .

[3] شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٣٥٨ .

[4] الفريد ٦٣٤/٤ وشرح الألفية لابن الناظم ٢٠٩ والبسيط ٤٤٤ .

[5] المقتصد للجرجاني ٥٠٣ وانظر : البسيط لابن أبى الربيع ٤٤٤ والملخص له أيضا ٢٦٢ .

[6] شرح المقدمة المحسبة ٣٥٨ وانظر : البسيط لابن أبى الربيع ٤٤٤ والملخص له أيضا ٢٦٢ . ٢٦٢ .

وعلى هذا قول عمر : أو ظنين في ولاء . [١]

د) إعراب : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بظَنِينٍ ﴾ : ما : نافية مشبهة بـ"ليس" في لغة أهل الحجاز ترفع الاسم وتنصب الخبر[٢] ، ولو كانت في غير القرآن لأمكن أن تكون تميمية[٣] . ﴿ هُوَ ﴾ : رفع بـ" ما " . ﴿ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ : جار ومجرور يتعلق ﴿ بظَنِينٍ ﴾[٤] . ﴿ بظَنِينٍ ﴾ : الباء زائدة[٥] ، ﴿ بظَنِينٍ ﴾ خبر "ما" .

ولا يتعلق هذا المجرور بمحذوف ؛ لأن الباء زائدة للتوكيد ، والتقدير: وما هو على الغيب ظنينا . [٦]

ثالثاً : قراءة ﴿ بضَنِينٍ ﴾ ـ بالضاد ـ وقراءة ﴿ بظَنِينٍ ﴾ ـ بالظاء ـ :

---

[١] الحجة للفارسي ٦/٣٨٠ –٣٨١ وانظر : الإيضاح العضدي له أيضا ١٣٢ وشرح المقدمة المحسبة ٣٥٨ والتبصرة والتذكرة ٢/١١٥ وتفسير الرازي ٣١/٧٥ وشرح الألفية لابن الناظم ٢٠٨ ـ ٢٠٩ والبسيط ٤٤٤ .

والقول المذكور جزء من حديث : لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ... ولا ظنين في ولاء (الترمذي ٢٢٩٩ وأعلام الموقعين ١/١١١) .

[٢] شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٢٧ .

[٣] البسيط ٤٤٥ .

[٤] أو بضنين ـ بالضاد ـ على كل القراءتين (الفريد ٤/٦٣٤ والدر ١٠/٧٠٧) .

[٥] أي : صلة

[٦] البسيط ٤٤٥ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٢٧ .

هل إحداهما بدل من الأخرى ؟

اشتغل العلماء بتحقيق مخرج كل من الضاد والظاء كما في قراءتي : ﴿بضَنِينٍ﴾ ـ بالضاد ـ و﴿ بظَنِينٍ ﴾ ـ بالظاء ـ .

قيل : إنما اشتغلوا بذلك لئلا يتوهم إن إحدى القراءتين بدل من الأخرى أو عينها لكن تساهلوا فيها فلذا بينوا بُعد ما بين الحرفين مخرجا وصفة . [١]

ولقد وضح الزمخشري بعض المخارج وبعض الصفات بشيء من التفصيل[٢] وهناك كتب متعددة منفردة في الفرق بين الضاد والظاء . [٣]

وقال البيضاوي موضحا الفرق بينهما : والضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأطراف من يمين اللسان أو يساره ، والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا . [٤]

رابعا : عدول بعض القراء وغيرهم عن قراءة ﴿ بضَنِينٍ ﴾ ـ بالضاد ـ واختيارهم قراءة ﴿ بظَنِينٍ ﴾ ـ بالظاء ـ :

لا وجه لتفضيل بعض القراءات المتواترة على بعض[٥] ، والقراءتان ﴿بضَنِينٍ ﴾ ـ بالضاد ـ و﴿ بظَنِينٍ ﴾ ـ بالظاء ـ صحيحتان .

---

[١] حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٣١/٩ .

[٢] الكشاف ٢٢٥/٤ وانظر : الدر ٧٠٧/١٠ .

[٣] مثل : كتاب ظاءات القرآن الكريم لابن عمار المقرئ ، والفرق بين الظاء والضاد للزنجاني.

[٤] تفسير البيضاوي ٤٣١/٩ .

[٥] حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٣١/٩ .

قدروهما الجماعة . [١]

على أن بعض كتب القراءات وإعراب القرآن تتحدث عن رجوع بعض الأئمة من القراء عن قراءة اشتهروا بها ، وذلك معناه : ترك للمفضول وأخذ بالفاضل . [٢]

أ) موقف أبى عمرو والكسائي :

قال النحاس : " وعَدَل أبو عمرو والكسائي ، وهما نحويا القراءة ، إلى القراءة ﴿ بظَنِينِ ﴾ ؛ لأنه يقال ظنين على كذا وضنين بكذا ، وإن كانت حروف الخفض يسهل فيها مثل هذا " . [٣]

قال الفراء : " والذين قالوا ﴿ بظَنِينِ ﴾ احتجوا بأن " على تقوى قولهم ، كما تقول ما أنت على فلان بمتهم " . [٤]

قال الرازي : " لو كان المراد البخل لقال بالغيب ؛ لأنه يقال فلان ضنين بكذا ، وقلما يقال على كذا " . [٥]

وقال القرطبي : " الأكثر من كلام العرب ما هو بكذا ، ولا يقولون ما هو على كذا ، إنما يقولون ما أنت على هذا بمتهم " . [٦]

وقال الشهاب : " فالتهمة تتعدى بعلى دون البخل "[٧]." لا بالتضمين ".[٨]

---

[١] إعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ .

[٢] الاختيار في القراءات د. عبد الفتاح شلبي ٦١ .

[٣] إعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ .

[٤] معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٣ .

[٥] تفسير الرازي ٧٥/٣١ .

[٦] تفسير القرطبي ٢١٠/١٩ .

[٧] حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٣١/٩ .

".[1]

وعلى الرغم من تعدد النصوص الدالة على أن " ظن " يستخدم معه "على" إلا أن الإمام مكي القيسي ذهب إلى العكس حيث قال : " دخول " على " يدل أن ضنينا ـ بالضاد ـ بمعنى بخيل ، يقال : بخلت عليه ، ولو كان بالظاء بمعنى متهم لكان بالباء كما يقال هو متهم بكذا ، ولا يقال على كذا .

ويجوز أن تكون "على" في موضع الباء فتحسن القراءة ـ بالظاء ـ".[2]

ومهما يكن من شيء فإن حروف الجر يسهل فيها مثل هذا ـ كما قال النحاس ـ أي : نيابة بعضها عن بعض .

قال الفراء : " فلو كان مكان " على " " عن " صلح أو "الباء" ، كما تقول: ما هو بضنين بالغيب " .[3]

بقى سؤال : إذا كان الأمر كذلك فلم تعدى بخل بـ" على " في قراءة ﴿بِضَنِينٍ﴾ ؟

أجاب عن ذلك ابن أبى الربيع بقوله : " وإنما تعدى بخل بـ" على " لأنه إذا بخل بالشيء فكأنه جلس عليه وغطاه " .[4]

ب) موقف أبى عبيد :

قال النحاس : " وعدل أبو عبيد أيضا إليها ؛ لأنه ذكر أنه جواب لأنهم كذبوه " . وهذا الذي احتج به لا نعلم أحدا من أهل العلم يعرفه ، ولا يرى أنه جواب،

---

[1] تفسير الألوسي ٦١/٣٠ .

[2] مشكل إعراب القرآن لمكي ٨٠٣ .

[3] معاني القرآن للفراء ٢٤٢/٣ ـ ٢٤٣ .

[4] البسيط ٤٤٥ .

ولا هو عندهم إلا مبتدأ وخبر .. " . [١]

ولـيس المقصـود بـالجواب الجـواب النحـوي . كمـا فهـم النحـاس . رحمـه الله . وإنما المقصود من ذلك جواب عن التهمة التي اتهموه بها .

وهذا الذي فهمه الرازي من كلام أبى عبيد حيث قال : واختار أبو عبيد القراءة الأولى ﴿ بظَنِينٍ ﴾ لوجهين :

أحدهما : أن الكفار لم يبخلوه ، وإنما اتهموه ، فنفى التهمة أولى من نفي البخل .

وثانيها : قوله على الغيب ... " . [٢]

وهو الذي فهمه القرطبي حين قال معلقا على قراءة ﴿ يظَنِينٍ ﴾ : واختاره أبو عبيد لأنهم لم يبخلوه ولكن كذبوه " . [٣]

فظنين هو الأنسب بالمقام لاتهام الكفرة له ، ونفي التهمة أولى من نفي البخل " [٤]

خامسًا : القراءتان ورسم المصحف :

. نقل الإمام الطبري أن الضاد خطوط المصاحف كلها . [٥]

. قال النحاس : "فالقراءتان صحيحتان . يعني ﴿ بضَنِينٍ ﴾ و﴿يظَنِينٍ﴾

---

[١] إعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ .

[٢] تفسير الرازي ٧٥/٣١ .

[٣] تفسير القرطبي ٢١٠/١٥ .

[٤] حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٣١/٩ .

[٥] تفسير الطبري ٥٢/٣ وما بعدها .

قدرواهما الجماعة إلا أنه في السواد بالضاد " . [١]

قد يفهم من هذا أن رسم المصحف يشهد لقراءة ﴿بضَنِينِ﴾ . بالضاد . دون قراءة ﴿ يظَنِينِ ﴾ . بالظاء . .

وهذا الفهم غير صحيح ، لأنهم اشترطوا في القراءات موافقة الرسم العثماني ، ولولاه كانت قراءة الظاء مخالفة لها .

ولا ينافي هذا قول أبى عبيدة : " إن الضاد والظاء في الخط القديم لا يختلفان إلا بزيادة رأسي إحداهما على الأخرى زيادة يسيرة قد تشتبه ، وهو كما قال: ويعرفه من قرأ الخط المسند " . [٢]

أي أن الذي تدرب على قراءة الخط المسند يميز ذلك بسهولة ويسر ولا يشتبه عليه الأمر .

ولذلك شنع الزمخشري على من قال : إنه لو وقع أحدهما موقع الآخر لجاز لعسر معرفته . [٣]

والخلاصة :

أن رسم المصحف بالضاد لا يعني أن قراءة ﴿ بظَنِينِ ﴾ بالظاء ليست متواترة ، أو أن الأولى أفضل من الثانية .

المبحث الثانى

---

[١] إعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ .

[٢] حاشية الشهاب على البيضاوي ٤٣١/٩ .

[٣] الكشاف ٢٢٥/٤ .

التوجيه الصرفى لقراءة السيدة عائشة –رضى الله عنها-

١. قال تعالى –:﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِوَّقُونَهُ ﴾ سورة البقرة من الآية ١٨٤

بضم الياء وتخفيف الطاء ، وواو مفتوحة مشددة[١] نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٢] وابن عباس[٣] وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير[٤] ومجاهد[٥] وطاووس وسعيد بن المسيب[٦] وأيوب السختياني .[٧]

وهذه القراءة كانت محل اعتراض من الإمام الطبري . رحمه الله . حيث قال في تفسيره : " أما قراءة من قرأ ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِوَّقُونَهُ ﴾ فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلاف ، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم نقلا ظاهرا قاطعا للعذر ؛ لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذي لاشك فيه أنه من عند الله ، ولا يعترض على ما قد ثبت

---

(١) نص على هذا الضبط العكبري في إعراب القراءات الشواذ ٢٣١/١ .

(٢) انظر : الطبري ٤١٨/٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ والمحتسب لابن جني ١١٨/١ .

(٣) الطبري ٤١٨/٣ وما بعدها وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٥/١ ، ٢٨٦ ، والمحتسب بخلاف ١١٨/١ والكشاف للزمخشري ١٧٠/١ ، وتفسير الرازي ٨٥/٥ ، والبحر ١٨٨/٢ .

(٤) الطبري ٤١٨/٣ ، والمحتسب ١١٨/١ ، وتفسير الرازي ٨٥/٥ .

(٥) الطبري ٤١٨/٣ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٩ ، والمحتسب ١١٨/١ ، وتفسير الرازي ٨٥/٥ . وانظر : معجم القراءات القرآنية ١٤١/١ وحاشية الشهاب على البيضاوي ٤٦٣/٢ .

والقراءة بلا نسبة في : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ٥٣٣ وإملاء ما منّ به الرحمن ٨١/١ . الفريد ٤١٨/١ وتفسير البيضاوي ٤٦٣/٢ .

(٦) المحتسب ١١٨/١ . وطاووس فيه بخلاف .

(٧) المحتسب ١١٨/١ وتفسير الرازي ٨٥/٥ .

وقامت به حجة أنه من عند الله بالآراء والظنون والأقوال الشاذة"[١].

ولا يختلف أحد من الإمام الطبري في أن هذه القراءة شاذة ، وليست من الحرف الذي جمع عثمان عليه الناس ، ولكن لا نستطيع أن نجزم أيضا أنها ليست من باقي الأحرف السبعة بمعناها الواسع . [٢]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن الاشتقاق ، والمعنى .

القراءة بضم الياء مبنيا للمفعول ، وعين الطاقة واو ؛ لقولهم لا طاقة لي به ولا طوق له به .

ومعناه : يجشمونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق في الأعناق. [٣]

فهو من الطاقة أي القوة[٤] ، أو قدر الوسع . [٥]

أي يقلدونه ويقال لهم صوموا . [٦]

وصحت الواو لأنه ليس قبلها كسرة . [٧]

والمصدر تفعيل من الطوق، يقال: طَوَّقته فتطَّوق ، أي: ألبسته الطوق فلبسه. [٨]

---

[١] تفسير الطبري ٤١٨/٣ وما بعدها .

[٢] انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٤٦٩ .

[٣] المحتسب ١١٨/١ .

[٤] إعراب القراءات الشواذ ٢٣١/١ .

[٥] إملاء ما من به الرحمن ٨١/١ .

[٦] الكشاف ١٧٠/١ .

[٧] إعراب القرآن للنحاس ٢٨٥/١ .

[٨] الفريد ٤١٨/١ .

٢. قوله تعالى –: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يَطَّوَّقُونَهُ ﴾ البقرة من الاية ١٨٤

بفتح الياء وشد الطاء والواو مفتوحتين . [١]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة وعمرو بن دينار[٢] وابن عباس[٣] ومجاهد[٤] وطاووس . [٥]

وهذه القراءة . في نظر الإمام القرطبي . على التفسير وليست قرآنا قال معلقا على هذه القراءة : " وليست من القرآن ، خلافا لمن أثبتها قرآنا ، وإنما هي قراءة على التفسير " . [٦]

ولم يرتض أبو حيان هذا القول فقال : " قال بعض الناس : هو تفسير لا قراءة ، خلافا لمن أثبتها قراءة والذي قاله الناس خلاف مقالة هذا القائل وأوردها قراءة . [٧]

---

[١] نص على هذا الضبط كل من القرطبي ٢٨٢/٢ ، والسمين في الدر ٢٧٢/٢ .

[٢] القرطبي ٢٨٢/٢ ، والبحر المحيط ١٨٨/٢ ، والدر المصون ٢٧٢/٢ .

[٣] الكشاف ١٧٠/١ ، والقرطبي ٢٨٢/٢ .

[٤] البحر المحيط ١٨٨/٢ .

[٥] تفسير القرطبي ٢٨٢/٢ ، والبحر المحيط ١٨٨/٢ .

وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٨٥/١ . ٢٨٦ ومختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ١٩ والمحتسب ١١٨/١ ، وتفسير البيضاوي ٤٦٣/٢ ، وحاشية الشهاب ٤٦٣/٢ ، ومعجم القراءات القرآنية ١٤١/١ .

[٦] تفسير القرطبي ٢٨٢/٢ .

[٧] البحر المحيط ١٨٨/٢ .

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن أمرين : أصل ﴿ يَطَّوَّقُونَهُ ﴾ والجمع بين القراءتين . وإليك التفصيل :

أولاً : أصل ﴿ يَطَّوَّقُونَهُ ﴾ :

أصل ﴿ يَطَّوَّقُونَهُ ﴾ : يتطوقونه فأسكنت التاء[١] ثم أدغمت التاء في الطاء[٢] وقلبت الطاء من أطوق ، وأصله تَطَوَّق[٣] على وزن تَفَعَّل فاجتلبوا في الماضي والأمر همزة الوصل[٤] ليمكن الابتداء بالساكن .[٥]

ثانياً : الجمع بين القراءتين :

حاصل القراءات الشاذة الواردة في الآية إلى جانب القراءة المتواترة[٦] فيها: فيها: أن الذي يتكلف ويتجشم الصوم ويكون له كالطوق في عنقه له أن يترك الصوم إلى الفدية ، ولا يلزمه القضاء .

وهي على الشيخ الكبير والهرم ، والعجوز الكبيرة والهرمة ، والمرضع والحامل على خلاف في وجوب القضاء عليهما مع الفدية .[٧]

---

[١] تفسير القرطبي ٢/٢٨٢ .

[٢] إعراب القرآن للنحاس ١/٢٨٦ .

[٣] الدر المصون ٢/٢٧٢ .

[٤] البحر المحيط ٢/١٨٨ .

[٥] الدر المصون ٢/٢٧٢ .

[٦] وهي قراءة السبعة " يُطِيقُونَهُ " انظر معجم القراءات القرآنية ١/١٤١ ـ ١٤٢ .

[٧] تفسير البيضاوي ٢/٤٦٣ وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢/٤٦٣ والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢/٤٦١ ـ ٤٦٢ .

٣. قوله تعالى-:﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضُعَفَاء)

النساء من الاية ٩

مكان ﴿ضِعَافاً﴾ . بضم الضاد وفتح العين والمد والهمز بلا تنوين[١] ، مثل شهداء[٢] وظرفاء وكرماء . [٣]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٤] وعلي بن أبي طالب وابن مسعود[٥] وابن محيصن والسلمي والزهري وأبو حيوة[٦] . [٧]

توجيه القراءة :

﴿ ضُعَفَاء ﴾ جمع ضعيف ، وهو جمع مقيس أيضا في فعيل صفة ، كظريف وظرفاء وكريم وكرماء . [٨]

---

[١] نص على هذا الضبط صاحب إتحاف فضلاء البشر ١٨٦ .

[٢] إعراب القراءات الشواذ ٣٧٠/١ .

[٣] الفريد ٦٩٧/١ .

[٤] البحر المحيط ٥٣٠/٣ والدر المصون ٥٩٣/٣ .

[٥] مختصر ابن خالويه ٣١ .

[٦] البحر ٥٣٠/٣ وانظر : الدر المصون ٥٩٣/٣ ومعجم القراءات القرآنية ١١٣/٢ .

[٧] وبلا نسبة في الكشاف ٣٦٩/١ وإعراب القراءات الشواذ ٣٧٠/١ والفريد ٦٩٧/١ وتفسير الرازي ٢٠٦/٩ ، وفي معاني القرآن للزجاج ١٧/٢ : وإن قيل ضعفاء جاز .

[٨] الدر المصون ٥٩٣/٣ .

٤ـ قوله تعالى –: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أُنُثًا ﴾ سورة النساء الاية ١١٧ ، بنون قبل الثاء[١] ومن غير ألف بعد النون وبضمتين[٢] على الهمزة[٣] والنون ، كـ" رُسُل"[٤]، و" كُتُب".[٥]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٦] وابن عباس وأبو حيوة والحسن وعطاء[٧] وأبو العالية وأبو نهيك ومعاذ القارئ . [٨]

توجيه القراءة :

اختلف في ﴿ أُنُثًا ﴾ على هذه القراءة :

. فقال الفراء : إنه جمع الإناث ، فيكون مثل جمع الثمار والثمر.[٩]

وكذا قال الطبري . [١٠]

---

[١] المحتسب ١٩٨/١ .

[٢] إعراب القراءات الشواذ ٤٠٩/١ .

[٣] الفريد ٧٩٢/١ .

[٤] إملاء ما منْ به الرحمن ١٩٤/١ .

[٥] الفريد ٧٩٢/١ .

[٦] المحتسب ١٩٨/١ ، قال: روتها عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما حكى هذه القراءة عن عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ابن خالويه في مختصره ٣٥ ، وأبو عمرو الداني (تفسير القرطبي ٣٦٨/٥) ولم يثبت في الكتب الستة الصحيحة .

[٧] مختصر في شواذ القرآن ٣٥ .

[٨] تفسير القرطبي ٣٦٨/٥ والبحر المحيط ٦٩/٤ وانظر : معجم القراءات القرآنية ١٦٣/٢ .

[٩] معاني القرآن للفراء ٣٨٩/١ .

[١٠] في تفسيره ٢٠٩/٩ ، وانظر : تفسير القرطبي ٣٦٨/٥ ، واللسان (أنث) .

ـ وقال ابن جني : ينبغي أن يكون جمع أنيث ، كقولهم : سيف أنيث الحديد[١] ، وبه قال البيضاوي . [٢]

. وأجاز الزمخشري[٣] والهمداني[٤] والقرطبي[٥] وأبو حيان[٦] أن يكون جمع جمع أنيث أو إناث .

وأجاز العكبري أن يكون صفة مفردة مثل امرأة جنب ، وأن يكون جمع أنيث كقليب وقُلُب . [٧]

٥. قوله تعالى –: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أُثُنا﴾ النساء من الاية ١١٧ بثاء قبل النون[٨] ، وبضم الهمزة، والثاء . [٩]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[١٠] ، وابن عباس[١١] ، وابن عمر ، وابن المسيب ومسلم بن جنب ، وعطاء . [١٢]

---

[١] المحتسب ١٩٨/١ .

[٢] في تفسيره ٣٥٣/٣ .

[٣] في الكشاف ٤٣٩/١ .

[٤] الفريد ٧٩٢/١ .

[٥] في تفسيره ٣٦٨/٥ .

[٦] في البحر المحيط ٦٩/٤ .

[٧] إملاء ما منّ به الرحمن ١٩٤/١ .

[٨] المحتسب ١٩٨/١ .

[٩] الفريد ٧٩٢/١ وضم الهمزة مع الثاء يعد تثقيلا (الكشاف ٤٣٩/١) .

[١٠] المحتسب ١٩٨/١ .

[١١] معاني القرآن للفراء ٢٨٨/١ ، وتفسير القرطبي ٣٦٨/٥ ، والبحر المحيط ٦٩/٤ .

[١٢] البحر المحيط ، وانظر : معجم القراءات القرآنية ١٦٤/٢ .

توجيه القراءة :

اختلف في ﴿ أُثُناً ﴾ على هذه القراءة :

ـ فقال الفراء : أثن جمع الوثن ، فضم الواو فهمزها ، كما قال . تعالى . : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ (١). (٢)

ويوضح ذلك ابن جني بقوله : أما " أُثُن " فجمع " وثن " ، وأصله "وُثُن" ، فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة .. كقولهم في وجوه : أجوه ، وفي وُعُد: أعد ، وهذا باب واسع . (٣)

ونظير وَثَن وأُثُن : أَسَد وأُسُد ... " . (٤)

ووافق الفراءَ وابنَ جني كلٌّ من الزمخشري(٥) ، والعكبري(٦) ، والهمداني(٧) والهمداني(٧) والبيضاوي(٨) ، وابن منظور . (٩)

ويرى القرطبي وأبو حيان أن أثن جمع جمع، إذ أصله : وَثَن فجمع على وِثان كجمل وجمال ، ثم جمع وثن على وثن ، كما تقول : مثال مُثُل ، وحمار حمر.

---

(١) المرسلات ١١ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٨٨/١ .

(٣) قال صاحب الفريد ٧٩٢/١ : وهو مطرد .

(٤) المحتسب ١٩٨/١ .

(٥) الكشاف ٤٣٩/١ .

(٦) في إعراب القراءات الشواذ ٤٠٩/١ . ٤١٠ .

(٧) الفريد ٧٩٢/١ .

(٨) في تفسره ٣٥٣/٣ .

(٩) اللسان (و ث ن).

(١)

قال ابن عطية معلقا على هذا الرأي : هذا خطأ ؛ لأن فِعالا في جمع فَعَل إنما هو للتكثير والجمع الذي هو للتكثير لا يجمع وإنما يجمع جموع التقليل ، والصواب أن يقال : وُثُن جمع وثن دون واسطة كأسَد وأُسُد . انتهى . [٢]

قال أبو حيان معلقا على كلام ابن عطية وإنما يجمع جموع التقليل بصواب كامل فالجموع مطلقا لا يجوز أن تجمع بقياس سواء كانت للتكثير أم للتقليل ، نص على ذلك النحويون . [٣]

وما قاله أبو حيان عن عدم قياسية الجموع صحيح إلا أن ذلك لا يمنع أن ما قاله ابن عطية أبعد عن التكلف فضلا عن موافقته لكلام الفراء وموافقيه.

٦. قوله تعالى –: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَوْثَانا ﴾ (النساء من الاية ١١٧) ، بالواو[٤] مكان ﴿ إِنَاثًا ﴾.

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٥] ومجاهد[٦] وأبو السوار والهناي.[٧]

---

(١) تفسير القرطبي ٣٦٨/٥ ، والبحر ٦٩/٤ .

(٢) البحر ٦٩/٤ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) إملاء ما من به الرحمن ١٩٤/١ .

(٥) مختصر في شواذ القرآن ٣٥ ، والكشاف ٤٣٩/١ ، والقرطبي ٣٦٨/٥ ، وذكر أبو حيان في البحر ٦٩/٤ ، والسمين في الدر ٩٣/٤ أن هذه القراءة في مصحف عائشة .

(٦) انظر : تفسير الطبري ٢٠٩ . ٢١٠ .

(٧) البحر ٦٩/٤ .

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن الجمع ﴿ أَوْثَانا ﴾ والجمع بين القراءات.

أولاً : **الجمع (أَوْثَانا)** :

بالواو على الأصل جمع وثن ، وهو الصفة[١] ، نحو جمل وأجمال وجبل وأجبال . [٢]

ثانياً : **الجمع بين القراءات** .

القراءات كلها[٣] خرجت مخرج التوبيخ للمشركين والإزراء عليهم والتضعيف والتضعيف لعقولهم لكونهم عبدوا من دون الله أوثانا لا تضر ولا تنفع يسمونها تسمية الأنثى[٤]

٧. قوله تعالى –: ﴿ أَن يَصّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ﴾ (النساء من الآية ١٢٨)

بفتح الياء والصاد مشددة[٥] ، وألف بعدها[٦] وفتح اللام . [٧]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة ، وعلي بن أبى طالب، وابن عباس.[٨] عباس.[٨]

---

[١] البحر ٦٩/٤ .

[٢] الدر المصون ٩٣/٤ .

[٣] السابقة (انظر ص ٥٠ . ٥١ من هذا البحث) .

[٤] انظر : القراءات وأثرها في التفسير ٥٢٢/٢ .

[٥] تفسير الطبري ٢٧٨/٩ . وانظر : إتحاف الفضلاء ١٩٤ .

[٦] الفريد ٨٠٠/١ .

[٧] حجة القراءات لأبى زرعة ٢١٤ ، وانظر : المغنى في توجيه القراءات العشر ٤٢٠/١ .

[٨] معجم القراءات ١٦٧/٢ .

وقرأ بها أيضا ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو من السبعة . [١]

كما قرأ بها أبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف ، وأبو حاتم ، وأبو عبيد.[٢]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن الإدغام في ﴿ يَصّالحا ﴾ والفرق بين ﴿يَصّالحا﴾ و﴿ يُصْلِحا ﴾ وهل يصلح المصدر صلحا في موضع المصدر تصالحا؟

أولاً : الإدغام في يصالحا :

﴿ يَصّالحا ﴾ أصله : يتصالحا[٣] ، فاسكن التاء[٤] وادغموا التاء في الصاد لقرب مخرجهما[٥] بعد قلبها صادا[٦] ، ولذلك شُدد[٧] ، وغرض الإدغام التخفيف . [٨]

---

[١] السبعة لابن مجاهد ٣٢٨ وهي قراءة العامة (تفسير القرطبي ٣٨٤/٥) وقرأ بقية السبعة: (أن يُصْلحا بينهما صَلحا) .

[٢] معجم القراءات ١٦٧/٢ .

[٣] إعراب القرآن للنحاس ٤٩٣/١ .

[٤] الحجة لابن خالويه ١٢٦ .

[٥] حجة القراءات لأبى زرعة ٢١٤ ، وانظر : البحر ٨٦/٤ .

[٦] انظر إعراب القراءات الشواذ ٤١١/١ ، والفريد ٨٠٠/١ .

[٧] الحجة لابن خالويه ١٢٦ .

[٨] الدر المصون ١٠٨/٤ .

ثانيا : الفرق بين (يُصْلِحا) و(يَصّالحا) :

والحجة لمن قرأ ﴿ يَصّالحا ﴾ أن التصالح في هذا الموضع أشهر وأوضح من الإصلاح ، والإصلاح في خلاف الإفساد أشهر منه في معنى التصالح[١].

وذلك لأن المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا: تصالح القوم ، ولا يكادون يقولون أصلح القوم . [٢]

فالفعل عندما يكون من اثنين يجيء على باب المفاعلة . [٣]

" ويبين ذلك أن سيبويه زعم ... أن بعضهم قرأ : ﴿ أَن يصّلحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ﴾[٤] فيصّلحا : يفتعلا ، وافتعل وتفاعل بمعنى ، ولذلك صحت الواو في اجتوروا ... واعتونوا لما كانت بمعنى تجاوروا وتعاونوا " . [٥]

ثالثاً : هل يصلح المصدر " صلحا " في موضع " تصالحا " ؟

هذا بالنسبة للفعل أما المصدر فقد قرأ السبعة ﴿ صُلْحًا ﴾ مع أن مصدر ﴿ يَصّالحا ﴾ "تصالح" فهل يصلح المصدر " صلحا " في موضع "تصالحا" ؟

قال النحاس : للنحويين في هذا قولان :

فمنهم من يقول العامل فيه فعل محذوف .

---

[١] تفسير الطبري ٢٧٨/٩ ، وانظر : الحجة للفارسي ١٨٣/٣ .

[٢] حجة القراءات لأبى زرعة ٢١٤ .

[٣] المغنى في توجيه القراءات العشر ٤٢٠/١ .

[٤] الكتاب ٤٢١/٢ .

[٥] الحجة للفارسي ١٨٣/٣ .

والمعنى : ألا يصالحا بينهما فيصلح الأمر صلحا ... [١]

أي أن ﴿ صُلْحًا ﴾ . على قراءة ﴿ يَصّالحا ﴾ . مصدر فعل محذوف دل عليه هذا الظاهر كأنه قيل : أن يصالحا فيصلح الأمر بينهما صلحا ، كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً ﴾[٢] على أحد التأويلين " . [٣]

ومنهم من يقول العامل فيه[٤] الأول[٥] والكلام محمول على المعنى. [٦]

ويحتمل أن يكون ﴿ صُلْحًا ﴾ في معنى مصدر كل واحد من الفعلين وهو التصالح والإصلاح على تقدير حذف الزوائد . [٧]

بقيت نقطة أخيرة تتعلق بهذه القراءة وهي أن الإمام الطبري . رحمه الله . ذكر أن أعجب القراءتين إليه قراءة من قرأ ﴿ أن يصّالحا بينهما صُلحا ﴾[٨] وهي قراءة السيدة عائشة المتقدمة .

وقد حمل على الطبري جماعة من المحدثين إذ فهموا من كلام الطبري هذا أنه يفضل قراءة متواترة على أخرى ، والواجب أن تسوى في مرتبة الصواب ودرجة

---

[١] إعراب القرآن للنحاس ٤٩٣/١ .
[٢] نوح ١٧ .
[٣] الفريد ٨٠٠/١ .
[٤] أي في المصدر " صلحا " .
[٥] وهو يصالحا .
[٦] إعراب القرآن للنحاس ٤٩٣/١ .
[٧] الفريد ٨٠٠/١ .
[٨] تفسير الطبري ٢٧٨/٩ .

الإعجاز بين هاتين القراءتين ؛ إذ المتواتر عدل المتواتر . [١]

فالقراءات توقيفية يجب الوقوف عندها ، وعدم تعرضها لتفضيل إحداهما على الأخرى . [٢]

والحقيقة أن الإمام الطبري له معايير في اختيار القراءة لا تخرج عن المعايير التي وضعها العلماء للقراءة المتواترة كما أن القراءات قائمة على الاختيار وتفضيل بعضها على بعض ، وأن المفاضلة ليست مفاضلة في ذات القراءة ، وإنما مفاضلة في الأجر والثواب . [٣]

٨. قال تعالى – :﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ سورة يوسف من الآية ١٨ بالدال المهملة[٤] في ﴿كَذِبٍ﴾ أي غير المعجمة[٥] ، المكسورة . [٦]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة [٧] وابن عباس[٨] والحسن . [٩]

---

[١] دفاع عن القراءات المتواترة د. لبيب السعيد ٥٨ .

[٢] القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير محمد عارف الهديري ٢٩٦ .

[٣] الاختيار في القراءات : منشؤه ومشروعيته د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ٦٩ . ٧٠ .

[٤] مختصر في شواذ القرآن ٦٧ .

[٥] الكشاف ٣٥٢/٢ وانظر : الفريد ٤٠/٣ .

[٦] إعراب القراءات الشواذ ٦٨٩/١ والفريد ٤٠/٣ .

[٧] الكشاف ٣٥٢/٢ وتفسير القرطبي ١٢٩/٩ والبحر ٢٥٠/٦ والدر المصون ٤٥٧/٦ وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢٧٨/٥ .

[٨] مختصر في شواذ القرآن ٦٧ .

[٩] مختصر في شواذ القرآن ٦٨ والمحتسب ٣٣٥/١ وتفسير القرطبي ١٢٩/٩ والبحر ٢٥٠/٦ والدر المصون ٤٥٧/٦ وإتحاف الفضلاء ٢٦٣ ومعجم القراءات القرآنية ١٥٦/٣.

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة يمكن تلخيصه في السؤال الآتي :

كلمة ﴿ كَذِبٍ ﴾ هل هي من باب قلب الذال دالا ؟ وما معناها إن لم تكن كذلك ؟ وللجواب عن هذا السؤال نقول وبالله التوفيق :

كلمة ﴿ كَذِبٍ ﴾ على هذه القراءة ـ ليست من قلب الذال دالا ، بل هي لغة أخرى ومصدره الكدب ـ بالفتح ـ.[1] واختلف في معناها :

أ) فقال أبو العباس المبرد عندما سئل عن قراءة من قرأ : ﴿ بدمٍ كَذِبٍ﴾ .. فقال : إن قرأ به إمام فله مخرج ، قيل : له فما هو وله إمام ؟ فقال : الدم الكدب الذي يضرب إلى البياض ، مأخوذ من كدب الظُفر وهو وبش بياضه ، فكأنه قد أثّر في قميصه ، فلحقته أعراضه كالنقش عليه . [2]

ـ وقريب من ذلك ما ذكره ابن جني حيث قال : " أصل هذا الكدب وهو الفوف يعني البياض الذي على أظفار الأحداث فكأنه دم قد أثر في قميصه ، فلحقته أعراض كالنقش عليه . [3]

---

[1] حاشية الشهاب على البيضاوي ٢٧٨/٥ وانظر : اللسان (ك د ب) .

[2] اللسان (ك د ب) .

[3] المحتسب ٣٣٥/١ وانظر : الكشاف ٣٥٢/٢ .

ويوضح ذلك العكبري بقوله : الكدب : النقط الخارجة على أطراف الأحداث ، فشبه الدم اللاصق على أطراف القميص بها[١] فالكلام على سبيل التشبيه .

ووجه الشبه بين الدم في القميص والبياض الذي في الظفر . اختلاف اللونين كما يقول الهمداني . [٢]

ويحتمل أن يكون الكلام على سبيل الاستعارة ، قال أبو حيان فيما نقله عن بعضهم : " ﴿ بِدَمٍ كَدِبٍ ﴾ : ذي كدب ، أي أثر ؛ لأن الكدب هو بياض يخرج في أظافير الشبان ويؤثر فيها كالنقش ، ويسمى ذلك البياض الفوف ، فيكون هذا استعارة لتأثيره في القميص كتأثير ذلك في الأظافير " . [٣]

قال الشهاب : ﴿ كَدِبٍ ﴾ ... البياض في أظفار الأحداث فشبه به الدم في القميص لمخالفة لونه لون ما هو فيه فهذا استعارة أو تشبيه بليغ . [٤]

ب) وقال الزمخشري : ﴿ كَدِبٍ ﴾ أي : كدر[٥] ، والكدر خلاف الصفو[٦] وكدر مثلثة الدال . : نقيض صفا . [٧]

---

[١] إملاء ما من به الرحمن ٥٠/٢ .

[٢] الفريد ٤٠/٣ وانظر : تفسير القرطبي ١٢٩/٩ وتفسير البيضاوي ٢٧٨/٥ .

[٣] البحر المحيط ٢٥٠/٦ . ٢٥١ وانظر : الدر المصون ٤٥٧/٦ .

[٤] حاشية الشهاب على البيضاوي ٢٧٨/٥ .

[٥] الكشاف ٣٥٢/٢ وانظر البيضاوي ٢٧٨/٥ والبحر ٢٥٠/٦ والدر ٤٥٧/٦ وإتحاف فضلاء البشر ٢٦٣ .

[٦] الفريد ٤٠/٣ .

[٧] حاشية الشهاب على البيضاوي ٢٧٨/٥ .

جـ) وقيل : ﴿ كَدِبٍ ﴾ : طرى . [١]

د) وقيل : كدب : يابس[٢] ، فيكون . على هذا القول والذي قبله . من الأضداد . [٣]

هـ) وقيل : المتغير . قاله الشَّعْبي . [٤]

٩. قال تعالى-:﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَطَبُ جَهَنَّمَ﴾ الانبياء من الآية٩٨ ، بالطاء. [٥]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة وعلي[٦] وأبى[٧] وعكرمة[٨] وابن الزبير[٩] الزبير[٩] وزيد بن علي . [١٠]

---

[١] الكشاف ٣٥٢/٢ وانظر : إعراب القراءات الشواذ ٦٩٠/١ وإملاء ما من به الرحمن ٥٠/٢ والفريد ٤٠/٣ وتفسير القرطبي ١٢٩/٩ وتفسير البيضاوي ٢٧٨/٥ والبحر ٢٥٠/٦ والدر ٤٥٧/٦ .

[٢] البحر المحيط ٢٥٠/٦ . ٢٥١ وانظر : الدر المصون ٤٥٧/٦ .

[٣] حاشية الشهاب على البيضاوي ٢٧٨/٥ .

[٤] تفسير القرطبي ١٢٩/٩ .

[٥] إعراب القراءات الشواذ ١١٩/٢ وتفسير القرطبي ٣٠٠/١١ والبحر ٤٦٩/٧ والدر ٢٠٧/٨ .

[٦] معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢ ومختصر في شواذ القرآن ٩٥ والمحتسب ٦٧/٢ وتفسير القرطبي ٣٠٠/١١ والبحر ٤٦٩/٧ والدر ٢٠٧/٨ .

[٧] المحتسب ٦٧/٢ والبحر ٤٦٩/٧ والدر ٢٠٧/٨ .

[٨] المحتسب ٦٧/٢ .

[٩] مختصر في شواذ القرآن ٩٥ والمحتسب ٦٧/٢ والبحر ٤٦٩/٧ والدر ٢٠٧/٨ .

[١٠] البحر ٤٦٩/٧ وانظر : تفسير الطبري ٧٤/١٧ ومعجم القراءات القرآنية ١٥٢/٤ .

وقول السمين : وقرأ أمير المؤمنين وأبى عائشة وابن الزبير ﴿ حَطَبُ ﴾ بالطاء ولا أظنها إلا تفسيرا "[1] مردود بما رواه الفراء قال : " حدثني قيس بن الربيع الربيع عن محمد بن الحكم الكامل عن رجل سمع عليا يقرأ ﴿ حَطَبُ ﴾ بالطاء ، وقال: حدثني ابن أبى يحيى المدني عن أبى الحويرث رفعه إلى عائشة أنها قرأت ﴿حَطَبُ﴾ بالطاء "[2] فـ﴿ حَطَبُ ﴾ قرأ بها جماعة من الصحابة وليست تفسيرا.

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن معنى ﴿ حَطَبُ ﴾ والجمع بين القراءات .

أولاً : معنى ﴿ حَطَبُ ﴾ :

﴿ حَطَبُ ﴾ في هذه القراءة معناها : ما توقد به جهنم ، كما قال . عز وجل . : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [3]. [4]

ويظهر من هذه الآية أن الناس من الكفار وما يعبدون من الأصنام حطب جهنم[5]

ثانيا : الجمع بين القراءات :

" الحصب " بالصاد غير المعجمة و" الحضب " بالضاد مفتوحة كلاهما

---

[1] الدر ٢٠٧/٨ .

[2] معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢ .

[3] البقرة من الآية ٢٤ والتحريم من الآية ٦ .

[4] انظر : معاني القرآن للزجاج ٤٠٦/٣ وانظر : إعراب القراءات الشواذ ١١٩/٢ .

[5] تفسير القرطبي ٣٠٠/١١ .

الحطب ، وفيه ثلاث لغات : حَطَب وحَضَب وحَصَب[١] وقد قرئ بهن . [٢]

ولعل إحدى اللغتين في حضب و حطب مبدلة إحداهما من الأخرى. وإنما يقال : حصب إذا ألقى في التنور والموقد ، فأما ما لم يستعمل فلا يقال له حصب . [٣]

فكل ما هيجت به النار أو أوقدتها به فهو حَضَب . بالضاد . .

وأما الحضب في لغة نجد معناه : ما رميت به في النار .

وقيل : الحصَب . بالصاد . في لغة أهل اليمن الحطب . [٤]

ومن ثم قيل : الحضب بالضاد محركة وساكنة وبالطاء هما بمعنى. [٥]

فالقراءات المختلفة في هذا اللفظ تجتمع على أن الكفار والأصنام وقود النار.

١٠. قال تعالى – : (وَالَّذِينَ يُأْتُونَ مَا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) المؤمنون من الآية ٦٠ ، بفتح ياء يأتون وألف بعدها[٦] ، ﴿ مَا أَتَوا ﴾ مقصورا[٧] وماضيه أتى[٨] وهو من

---

[١] المحتسب ٦٧/٢ .

[٢] معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢ والفريد ٥٠٦/٤ .

[٣] المحتسب ٦٧/٢ .

[٤] معاني القرآن للفراء ٢١٢/٢ .

[٥] إملاء ما من به الرحمن ١٣٧/٢ .

[٦] إعراب القراءات الشواذ ١٦١/٢ وانظر : الفريد ٥٧٢/٣ .

[٧] إعراب القراءات الشواذ ١٦١/٢ .

[٨] الفريد ٥٧٢/٣ .

من الإتيان . [١] نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة .

. فقد روى عنها أنها قرأت أو قالت : " ما كنا نقرأ إلا " ﴿ يَأْتُونَ مَا أَتَوا ﴾ وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم " . [٢]

. وحُكي عن إسماعيل بن خلف قال : " دخلت مع عبيد الله بن عمير الليثي على عائشة . رضي الله عنها . فرحبت به ، فقال لها جئتك لأسالك عن آية في القرآن قالت : أي آية هي ؟ فقال : ﴿ وَالَّذِينَ يَأتُونَ مَا أتَوا ﴾ أو﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾ ؟ فقالت : أيتهما أحب إليك ؟ قال : قلت : لأن تكون ﴿ يَأْتُونَ مَا أتَوا ﴾ أحب إلي من الدنيا جميعا ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿يَأْتُونَ مَا أَتَوا ﴾ ولكن الهجاء حرف . [٣]

. وروي عنها قالت : " سألت رسول الله ﷺ عن قوله . تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ أهو الرجل يزني أو يسرق أو يشرب الخمر؟ فقال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يُتقبل منه .[٤]

قال النحاس معلقا على قراءة السيدة عائشة ﴿ يَأتُونَ مَا أتَوا ﴾ :

---

[١] معاني القرآن للزجاج ١٦/٤ والمحتسب ٩٥/٢ وإملاء ما من به الرحمن ١٥١/٢ . والقراءة السبعية المتواترة بالمد ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوا ﴾ .

[٢] معاني القرآن للفراء ٢٣٨/٢ .

[٣] معاني القرآن للفراء ٢٣٨/٢ .

[٤] الحديث أخرجه أحمد في المسد ١٥٩/٦ ، ٢٠٥ والترمذي في سننه رقم ٣١٧٥ وابن ماجه برقم ٤١٩٨ ، والحاكم ٣٩٣/٢ وصححه ووافقه الذهبي والدر المنصور ١١/٥ والحديث صحيح .

"ومعناها : يعملون ما عملوا كما روي في الحديث "[1] ، وقال قريبا من ذلك الزمخشري . [2]

وقد تعددت المصادر التي نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[3] عن النبي ﷺ [4] كما نسبت هذه القراءة أيضا لابن عباس[5] وقتادة والأعمش[6] وإبراهيم النخعي والحسن. [7]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة لاستظهار أمرين :

أولهما : المعنى على هذه القراءة .

وثانيهما : علاقة رسم الهمزة بالقراءتين وهاك البيان :

---

[1] معاني القرآن للنحاس ٤٦٩/٤ .

[2] الكشاف ١٥١/٣ .

[3] انظر غير ما تقدم تفسير الطبري ٢٦/١٨ ومختصر في شواذ القرآن ١٠٠ وتفسير القرطبي ١٢١/١٢ والبحر ٥٦٩/٧ والدر ٣٥٢/٨ .

[4] معاني القرآن للنحاس ٤٦٩/٤ . ٤٧٠ ومختصر في شواذ القرآن ١٠٠ والمحتسب ٩٥/٢ والكشاف ١٥١/٣١ وتفسير القرطبي ١٢١/١٢ .

[5] معاني القرآن للنحاس ٤٦٩/٤ . ٤٧٠ والمحتسب ٩٥/٢ وتفسير القرطبي ١٢١/١٢ والبحر ٥٦٩/٧ .

[6] المحتسب ٩٥/٢ والبحر ٥٦٩/٧ .

[7] البحر ٥٦٩/٧ .

أولاً : المعنى على هذه القراءة :

قبل أن نشرع في بيان المعنى المقصود على هذه القراءة نُذكِّر بأن النحويين أعربوا جملة ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ من الآية حالا من الضمير في ﴿يَأتُونَ﴾ أو ﴿ يُؤْتُونَ ﴾ على القراءتين . [1]

وغني عن البيان أن الإعراب فرع المعنى .

وإليك آراء العلماء في بيان المعنى المقصود على هذه القراءة :

أ) الفراء (ت ٢٠٧هـ) :

علق الفراء على قول عائشة في قراءة ﴿ يَأتُونَ مَا أتَوا ﴾ : "كانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم " . علق قائلا : " تعني به الزكاة .

تقول : فكانوا أتقى لله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وجلة " . [2]

فمقولة السيدة عائشة خصها الفراء بالزكاة ، ولعله استنبطه من كثرة التعبير القرآني عن أداء الزكاة بقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[3] إلا أن هذا الاستنباط يصلح دليلا على قراءة المد ﴿ يُؤْتُونَ ﴾ لا القصر ﴿ يَأتُونَ ﴾ .

ب) أبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ) :

فسر السجستاني قراءة ﴿ يُؤْتُونَ مَا أتَوا ﴾ بقوله ـ فيما رواه عنه ابن جني

---

[1] الفريد ٥٧٣/٣ .

[2] معاني القرآن للفراء ٢٣٨/٢ .

[3] المائدة من الآية ٥٥ .

. أي : يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله ومقام الله . [١]

أي : يخافون أن يكونوا ما اجتهادهم مقصرين . [٢]

وفسّر قراءة المد ﴿ يُؤْتُونَ ما آتوا ﴾ بقوله : يعطون الشيء فيشفقون ألا يقبل منهم[٣] وهذا التفسير هو الذي يتفق وقول النبي ﷺ عندما سألته السيدة عائشة عن هذه الآية فأجابها ﷺ : " الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يُتقبل منه " .

وهذا التفسير هو الذي ذكره الزجاج[٤] والنحاس[٥] والزمخشري[٦] والرازي[٧] والعكبري[٨] والقرطبي[٩] وأبو حيان[١٠]

والسمين . [١١] وهو التفسير الذي نؤيده .

أما تفسير قراءة القصر بأنهم يفعلون ما فعلوا من الذنوب[١٢] فهو مردود

---

[١] المحتسب ٢/٩٥ .

[٢] معاني القرآن للزجاج ٤/١٦ ـ ١٧ .

[٣] المحتسب ٢/٩٥ .

[٤] معاني القرآن للزجاج ٤/١٦ ـ ١٧ .

[٥] في معاني القرآن له ٤/٤٦٩ .

[٦] في الكشاف ٣/١٥١ .

[٧] في تفسيره ٢٣/١٠٨ .

[٨] في إعراب القراءات الشواذ ٢/١٦١ .

[٩] في تفسيره ١٢/١٢١ .

[١٠] في البحر ٧/٥٦٩ .

[١١] في الدر ٨/٣٥٢ .

[١٢] على قول ساقه الفريد ٣/٥٧٣ بصيغة التضعيف : " قيل " .

لنفي النبي ﷺ هذا الفهم عن السيدة عائشة في الحديث السابق . [١]

ثانيًا : علاقة رسم الهمزة بالقراءتين :

قال الفراء ـ فيما ذكره القرطبي ـ : " ولو صحت هذه القراءة عن عائشة لم تخالف قراءة الجماعة لأن الهمز : من العرب من يلزم فيه الألف في كل الحالات إذا كتب فيكتب سئل الرجل بألف بعد السين ويستهزئون بألف بين الزاي والواو ، وشيءٌ وشيءٍ بألف بعَد الياء ، فغير مستنكر في مذهب هؤلاء أن يكتب﴿ يُؤْتُونَ﴾ بألف بعد الياء ، فيحتمل هذا اللفظ ـ بالبناء على هذا الخط ـ قراءتين : ﴿ يُؤْتُونَ ما آتَوا ﴾ و﴿ يَأْتُونَ مَا أَتَوا ﴾ . [٢]

وواضح أن ما ساقه الفراء هنا بعيد عن رسم المصحف الذي تتوافق قراءة: ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوا ﴾ معه دون القراءة الأخرى .

١١ـ قال تعالى – :﴿ وذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبتهُمْ) سورة يس من الآية ٧٢ ، بفتح الراء[٣] وزيادة تاء. [٤]

نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ . [٥]

فقد روي هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قرأت : ﴿ فَمِنْهَا

---

[١] انظر ص٩٧ من هذا البحث .

[٢] تفسير القرطبي ١٢٠/١٢ .

[٣] معاني القرآن للفراء ٣٨١/٢ والفريد ١٢٠/٤ .

[٤] إملاء ما من به الرحمن ٢٠٤/٢ وإعراب القراءات الشواذ ٣٧٣/٢ والفريد ١٢٠/٤ والبحر ٨٢/٩ والدر ٢٨٥/٩ .

[٥] معاني القرآن للفراء ٣٨١/٢ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٢٦ والمحتسب ٢١٦/٢ ٢١٦/٢ ومشكل إعراب القرآن ٦٠٨ والبحر ٨٢/٩ والدر ٢٨٥/٩ .

رَكُوبتهُمْ ﴾[1] وكذا في مصحفها . [2]

كما نسبت لابن مسعود في مصحفه[3] ولأبى بن كعب[4] في مصحفه. [5]

توجيه القراءة :

البحث في هذه القراءة عن أمرين : الفرق بين : ﴿ رَكُوبُهُمْ ﴾ و﴿رَكُوبتهُم﴾ ، والجمع بين قراءتي ﴿ رَكُوبُهُمْ ﴾ و ﴿ رَكُوبتهُمْ ﴾ وهاك التفصيل:

أولاً : **الفرق بين ﴿ رَكُوبُهُمْ ﴾ و ﴿ رَكُوبتهُمْ ﴾ :**

ورد في الاستعمال العربي : استخدام لفظ ركوب وركوبة .

قال ابن خالويه : " العرب تقول ناقة ركوب حلوب وركوبة حلوبة".[6]

ومعنى ﴿ رَكُوبتهُمْ ﴾ . كما قال ابن جني . المركوبة ، أو ما يركب، كالحلوبة أي : ما يحلب أو المحلوبة[7] فهي فعولة بمعنى مفعولة . [1]

---

[1] إعراب القرآن للنحاس ٤٠٦/٣ .

[2] تفسير القرطبي ١٤٢/١٥ .

[3] المذكر والمؤنث لأبى حاتم السجستاني ورق ١٢٣ أ (نقلا عن د. حاتم صالح الضمن في تحقيقه لمشكل مكي ٦٠٨ حاشية ١٣٠) .

[4] المحتسب ٢ / ٢١٦ والبحر ٨٢/٩ والدر ٢٨٥/٩ ومعجم القراءات القرآنية ٢٢٢/٥ .

[5] المذكر والمؤنث لأبى حاتم السجستاني ورق ١٢٣ أ (نقلا عن د. حاتم صالح الضمن في تحقيقه لمشكل مكي ٦٠٨ حاشية ١٣٠) .

[6] مختصر في شواذ القرآن ١٢٦ .

[7] المحتسب ١١٧/٢ ، وانظر : الكشاف ٢٢/٤ وإعراب القراءات الشواذ ٣٧٢/٢ والمشوف المعلم ٣١٠ .

أما عن الفرق بين اللفظين : ﴿ رَكُوبُهُمْ ﴾ و﴿ رَكُوبتهُمْ ﴾ فقد حكى النحويون الكوفيون أن العرب تقول : امرأة صبور وشكور بغير هاء ، ويقولون: شاة حلوبة وناقة ركوبة ، لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما كان له الفعل وبين ما كان الفعل واقعا عليه . أي : بين ما هو فاعل وبين ما هو مفعول . فحذفوا الهاء مما كان فاعلا وأثبتوها فيما كان مفعولا كما قال :

فِيهـا اثنتِـان وأربعُـون حَلُوبـةً سُودا كخافيـة الغُرابِ الأسحمِ[٢]

فإثبات التاء هو الأصل عند الكوفيين فيجب . على هذا . أن يكون ﴿رَكُوبتهُمْ﴾ .

وأما أهل البصرة فيقولون : حذفت الهاء على النسب ، أي : ذو ركوب ، وقد عدَّ بعضهم دخول التاء على هذه الزنة شاذا .

والحجة للقول الأول . وهو رأي الكوفيين . ما رواه الجرمي عن أبى عبيدة قال "ركوبة" للواحدة والجماعة ، والركوب لا يكون إلا للجماعة ، فعل هذا يكون على تذكير الجمع . [٣]

قال الزمخشري : وقيل الركوبة جمع . [٤]

قال أبو حيان معلقا : " ويعني اسم جمع ؛ لأن فَعولة . بفتح الفاء . ليس بجمع تكسير . أي : لم يرد في أبنية التكسير هذه الزنة . وقد عدّ بعض أصحابنا .

---

[١] الفريد ١٢٠/٤ والبحر ٨٢/٩ والدر ٢٨٥/٩ .

[٢] البيت لعنترة في ديوانه ١٩٣ .

[٣] انظر إعراب القرآن للنحاس ٤٠٦ . ٤٠٧ والتكملة للفارسي ٣٥٩ والحلبيات له أيضا ١٦٥ . ١٦٦ ومشكل إعراب القرآن لمكي ٦٠٩ والفريد ١٢٠/٤ وتفسير القرطبي ٥٢/١٥ والدر ٢٨٥/٩ .

[٤] الكشاف ٢٢/٢ .

يقصد به ابن مالك ـ أبنية أسماء الجموع ، فلم يذكر فيها فعولة ، فينبغي أن يعتقد فيها أنها اسم مفرد لا جمع تكسير ولا اسم جمع " . [١]

وما حكاه الزمخشري عن بعضهم بأن "ركوبة" جمع لا يقصد أنه جمع في أصل الوضع بل في الاستعمال بدليل قول الفارسي معلقا على مقولة الجرمي السابقة وأما الحلوبة : فمن جعله جمعا فهو من هذا الباب "[٢] انتهى .

أي أن كلمة "حلوبة" و"ركوبة" ـ بالتاء عند من استعمله جمعا يكون من باب إطلاقه على الواحد والجماعة ، أما المجرد من التاء فلا يطلق إلا على الجماعة. ولا يغيب عن الفارسي أن كلمة "حلوبة" ليست جمعا ولا اسم جمع ومع ذلك فقد قال : "فمن جعله جمعا " .

ثانياً : الجمع بين قراءة عائشة وقراءة السبعة ﴿ رَكُوبُهُمْ ﴾ : [٣]

قال الفراء : قوله : ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ ـ اجتمع القراء على فتح الراء؛ لأن المعنى : فمنها ما يركبون ويقوى ذلك أن عائشة قرأت : ﴿ فمنها رَكُوبَتُهُمْ ﴾"[٤] وأكد ذلك الزجاج . [٥]

فقراءة عائشة جاءت دليلا على المعنى المقصود من القراءة السبعية.

١٢ـ قال تعالى – : ﴿ آلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ سورة التكاثر من الآية ١ ، بالمد[٦]

---

[١] البحر ٨٢/٩ وانظر : الدر ٢٨٥/٩ .

[٢] الحلبيات للفارسي ١٦٥ ـ ١٦٦ .

[٣] السبعة لابن مجاهد ٥٤٤ .

[٤] معاني القرآن للفراء ٣٨١/٢ .

[٥] معاني القرآن للزجاج ٢٩٥/٤ .

بالمد[١] ، نسبت هذه القراءة للسيدة عائشة[٢] وابن عباس[٣] وأبى عمران الجوني ومالك ابن دينار وأبى الجوزاء[٤] وأبى صالح ومعاوية وجماعة . [٥]

توجيه القراءة :

البحث عن معنى الاستفهام على هذه القراءة .قراءة الجمهور على الخبر[٦] أما على هذه القراءة فإنه بالمد على الاستفهام[٧] . فقد أدخلت الألف توبيخا على لفظ الاستفهام ، فلما التقت همزتان همزة التوبيخ وهمزة القطع ليّنوا الثانية كقوله . تعالى . : ﴿آنذَرْتَهُمْ...﴾[٨].[٩] أي أنه اجتمعت همزتان الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ، فأبدلت الثانية ألفا من جنس حركة الأولى ، استثقالا لاجتماع الهمزتين في كلمة واحدة . [١٠] ومعنى الاستفهام التقرير والتوبيخ على قبح فعلهم . [١١]

---

[١] مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٧٩ .

[٢] البحر ٥٣٦/١٠ .

[٣] مختصر في شواذ القرآن ١٧٩ وإعراب ثلاثين سورة له أيضا ١٦٥ والبحر ٥٣٦/١٠ .

[٤] مختصر في شواذ القرآن ١٧٩ والبحر ٥٣٦/١٠ .

[٥] مختصر في شواذ القرآن ١٧٩ والبحر ٥٣٦/١٠ وانظر: معجم القراءات القرآنية ٢٢٥/٨.

[٦] الفريد ٧٢١/٤ .

[٧] إعراب القراءات الشواذ ٧٣٨/٢ .

[٨] البقرة من الآية ٦ .

[٩] إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ١٦٥ .

[١٠] معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم د. أحمد الخراط ٣٠٢.

[١١] الكشاف ٢٨١/٤ وانظر : الفريد ٧٢١/٤.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أما بعد :

فبفضل الله وتوفيقه اكملت هذا البحث ويمكن إجمال نتائجه فيما يلى :-

١- عرف البحث بالسيدة عائشة ام المؤمنين وبيان نشأتها وفضلها فى علوم القرآن.

٢- تناول البحث قراءات السيدة عائشة – رضى الله عنها – جمعا وتوثيقا وتوجيها على المستوى النحوى والصرفى .

٣- فتح البحث المجال لمزيد من الدراسة لقراءات الصحابة بصفة عامة و زوجات النبى ﷺ خاصة

٤- اتخذ البحث القرآن الكريم – بقراءاته القرآنية – ميدانا لدراسة القواعد النحوية على أن "ماجاء فى القرآن حجة قاطعة ، وما لم يقع فى القرآن نلتمسه فى كلام العرب . ونظير هذا : الأحكام الشرعية إذا جاء الحكم فى القرآن عمل ، وإن لم يرد به نص فى القرآن نلتمسه فى السنة وفى غيرها " وذلك أولى من الاستشهاد بشعر قائله مجهول ، أو تتنازعه دعوى الانتحال.

٥- جاء البحث حلقة فى سلسلة الدراسات اللغوية والنحوية القليلة عن القراءات الشاذة ، مؤكداً على أنها معين لا ينضب للغة والنحو . ولله المنة " لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ " " هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ " .

ثبت المصادر والمراجع

بعد كتاب الله ـ عز وجل ـ

(أ)

- الإبانة عن معاني القراءات . لمكي القيسي . تحقيق د. عبد الفتاح شلبي . الطبعة الثالثة . ١٤٠٥هـ . المكتبة الفيصلية .
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع . عبد الرحمن ابن إسماعيل أبى شامة . مطبعة عيسى البابي الحلبي . ١٣٩٤هـ
- ابن تيمية والقراءات . د. صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . مطبعة الأمانة . مصر .
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة . د. أحمد مكي الأنصاري . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . نشر الرسائل الجامعية (٦) . القاهرة ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م .
- أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو . د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي . الطبعة الثالثة . ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م . دار المطبوعات الحديثة . جدة . المملكة العربية السعودية .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر . للشيخ أحمد بن محمد الضباع . دار الندوة الجديدة . بيروت . لبنان . عن مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي بمصر سنة ١٣٥٩هـ .

- الإتقان في علوم القرآن . للسيوطي . (وبأسفل الصحائف إعجاز القرآن للباقلاني) دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- أحكام القرآن . للشافعي . ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- الاختلاف بين القراءات . أحمد البيلي . الطبعة الأولى . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م . دار الجيل . بيروت . الدار السودانية للكتب .
- الاختيار في القراءات . منشؤه ، ومشروعيته ، وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة . د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي . جامعة أم القرى مركز بحوث الدراسات الإسلامية . ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . مكة المكرمة . المملكة العربية السعودية .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب . لابن عبد البر النمري ، في حاشية "الإصابة" لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . ١٣٢٨هـ . مطبعة السعادة مصر .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة . لابن الأثير . طبع بمصر ١٢٨٠هـ .
- الإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر العسقلاني . ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م . مصر .
- الإصباح في شرح الاقتراح . د. محمود فجال . الطبعة الأولى . ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . دار القلم للطباعة والنشر . دمشق .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم . أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه . دار الكتب العلمية بيروت . لبنان . بلا تاريخ .

- إعراب ثلاثين سورة وآية الكرسي . للبصروي . تحقيق د. محمد عبد العظيم جاد الطبعة الأولى . ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م . شركة الهدى للتسويق والتوريدات . غمرة القاهرة .
- إعراب القراءات السبع وعللها . أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه . تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . الطبعة الأولى . ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م . مطبعة المدني بمصر . نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- إعراب القراءات الشواذ . أبو البقاء العكبري . تحقيق محمد السيد أحمد عزوز . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . عالم الكتب . بيروت . لبنان .
- إعراب القرآن . أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس . تحقيق د. زهير غازي زاهد . الطبعة الثانية . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية .
- الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين . خير الدين الزركلي . الطبعة الثامنة . يوليو ١٩٨٩م . دار العلوم للملايين . بيروت . لبنان .
- أعلام النساء . لعمر رضا كحالة . ١٣٥٩هـ . طبع بدمشق .
- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن . أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري . الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م دار الكتب العلمية بيروت . لبنان .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنباري . قدّم له حسن حمد بإشراف د. إميل بديع يعقوب . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- إن هذان لساحران . لابن تيمية . تحقيق يسري عبد الغني عبد الله . الطبعة الأولى . ١٤١١هـ / ١٩٩١م . دار الجيل . بيروت .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي .
- الإيضاح العضدي . لأبى علي الفارسي . تحقيق د. حسن الشاذلي فرهود . الطبعة الأولى . ١٩٦٩م . مطبعة دار التأليف . مصر.

(ب)

- البحر المحيط في التفسير . محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسي الغرناطي بعناية الشيخ عرفان العشى حسونة . مراجعة صدقي محمد جميل . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م . دار الفكر . بيروت . لبنان .
- البداية والنهاية في التاريخ . لابن كثير . طبع بمصر . ١٣٥١ . ١٣٥٨هـ .
- البرهان في علوم القرآن . للزركشي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ . دار الفكر .
- البسيط في شرح جمل الزجاجي . ابن أبى الربيع الأشبيلي السبتي . تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان .

(ت)

- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ـ للذهبي ـ طبع بمصر.
- تاريخ بغداد ـ لأحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
- تاريخ التراث العربي ـ فؤاد سزكين ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ـ منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية .
- التاريخ الكبير ـ لمحمد بن إسماعيل البخاري ـ طبع المكتبة الإسلامية ـ ديار بكر تركيا .
- تأويل مشكل القرآن ـ لابن قتيبة ـ تحقيق سيد أحمد صقر ـ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ دار التراث ـ القاهرة .
- التبصرة والتذكرة ـ أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري ـ تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ـ دار الفكر دمشق .
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ـ ابن الجزري ـ تحقيق الشيخ ـ عبد الفتاح القاضي وآخر ـ الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ـ دار الوعي بحلب .
- التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش ـ د. سمير أحمد عبدالجواد ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١١هـ / ١٩٩١م ـ مطبعة الحسين

الإسلامية .

- تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم .
- تفسير الألوسي = روح المعاني .
- تفسير البيضاوي ، المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) . أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد . ضبط الشيخ عبد الرزاق المهدي . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب . الإمام محمد الرازي الطبعة الثالثة . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م دار الفكر . بيروت . لبنان .
- تفسير القرآن العظيم . لإسماعيل بن كثير . دار الفكر .
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .
- تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد . الدكن . نشر دار صادر .

(ج)

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ . لمبارك بن محمد الأثير . تحقيق عبد القادر الأرنؤوط . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ . دار الفكر.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) . أبو جعفر محمد

بن جرير الطبري . المطبعة اليمنية .

- الجامع الصحيح . لمحمد بن إسماعيل البخاري . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . طبع المطبعة السلفية .
- الجامع الصحيح . لمسلم بن الحجاج النيسابوري . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي .
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) . أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي . تحقيق عبد الرزاق المهدي . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . توزيع مكتبة الرشد . الرياض . المملكة العربية السعودية . دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .
- جمال القراء وكمال الإقراء . لعلم الدين السخاوي . تحقيق على حسين البواب . الطبعة الأولى . ١٤٠٨هـ . مكتبة التراث . مطبعة الداني . مكة

(ح)

- حاشية الشهاب على البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي . شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي . ضبط وتخريج الشيخ عبد الرزاق المهدي الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- الحجة في القراءات السبع . ابن خالويه . تحقيق د. عبد العال سالم مكرم . مؤسسة الرسالة . الطبعة الخامسة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- حجة القراءات . أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة . تحقيق سعيد الأفغاني . الطبعة الخامسة . ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . مؤسسة

الرسالة ـ بيروت ـ لبنان .

- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ـ أبو علي الفارسي ـ تحقيق بدر الدين قهوجي ، وآخر ، مراجعة وتدقيق عبد العزيز رباح وآخر ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م دار المأمون للتراث بدمشق .
- حلية الاولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصبهانى – طبع بمصر – ١٣٥١هـ .

(خ)

- الخصائص ـ ابن جني ـ تحقيق محمد على النجار ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ـ لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي ـ تقديم عبد الفتاح أبو غدة ـ الطبعة الثالثة ـ ١٣٩٩هـ نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية .

(د)

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ـ محمد عبد الخالق عضيمة ـ الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ـ دار الحديث ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة .
- الدُرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ـ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق ـ د. أحمد محمد الخراط ـ ط١ ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م دار القلم ـ دمشق .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور . لجلال الدين السيوطي . الطبعة الثانية . ١٤٠٣هـ . دار الفكر . بيروت .
- دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر . د. لبيب السعيد . ١٩٧٨م . دار المعارف . القاهرة .
- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين . د. أحمد مكي الأنصاري . ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م . دار المعارف بمصر .
- ديوان الحطيئة . جرول بن أوس . شرح أبى سعيد السكري ١٩٨١م . دار صادر . بيروت .
- ديوان زهير = شرح ديوان زهير بن أبى سُلمي .
- ديوان عنترة بن شداد . تحقيق محمد سعيد مولوى . الطبعة الثانية . ١٩٨٣م . المكتب الإسلامي . بيروت .

(ر)

- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية . غانم قدوري الحمد . الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري . الجمهورية العراقية .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . الألوسي . مكتبة دار التراث . القاهرة .

(س)

- سنن أبى داود . لسليمان بن الأشعث السجستاني . إعداد عزت عبيد الدعاس الطبعة الأولى . ١٣٨٨هـ . دار الحديث .

- سنن الترمذي . لمحمد بن عيسى الترمذي . تحقيق أحمد شاكر وآخرين . دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- السنن الكبير (الكبرى) . لأحمد بن الحسين البيهقي وفي ذيله "الجوهر النقي" . ١٣٤٤هـ . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . الهند .
- سير أعلام النبلاء . شمس الدين الذهبي . تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخر . الطبعة الأولى . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ابن العماد الحنبلي . دار الآفاق الجديدة بيروت . لبنان .
- شرح التصريح على التوضيح . الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . بلا تاريخ
- شرح ديوان زهير بن أبى سُلمى . أبى العباس ثعلب . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٤م . نشر الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة ١٩٦٤م .
- شرح الشواهد للعيني على حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- شرح القصائد التسع المشهورات . أبو جعفر النحاس . تحقيق أحمد خطاب . ١٩٧٣م . بغداد .

- شرح المقدمة المحسبة . طاهر بن أحمد بن بابشاذ . تحقيق خالد عبدالكريم الطبعة الأولى . ١٩٨٦م . الكويت .

(ص)

- صحيح البخاري = الجامع الصحيح .
- صحيح سنن الترمذي باختصار السند . تصحيح الأحاديث لمحمد ناصر الدين الألباني . الطبعة الأولى . ١٤٠٨هـ . نشر مكتبة التربية العربي لدول الخليج توزيع المكتب الإسلامي .
- صحيح مسلم = الجامع الصحيح .

(ط)

- الطبقات الكبير . لابن سعد . طبع في ليدن . ١٣٢١هـ .

(ف)

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق عبد العزيز بن باز . ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . طبع المكتبة السلفية .
- الفريد في إعراب القرآن المجيد . المنتجب حسين بن أبى العز الهمداني . تحقيق د. محمد حسن النمر . الطبعة الأولى . ١٤١١هـ / ١٩٩١م . دار الثقافة . الدوحة . قطر .
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة . صلاح الدين العلائي . تحقيق د.حسن موسى الشاعر . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م . دار

البشير . عمان . الأردن .

- في رحاب القرآن . د. محمد سالم محيسن .

(ق)

- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة . محمد عارف الهردي . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . وزارة الإعلام . الإعلام الداخلي . المديرية العامة للمطبوعات . مكة المكرمة . المملكة العربية السعودية .
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام . إعداد محمد بن عمر بن سالم بازمول . الطبعة الأولى . ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . دار الهجرة للنشر . الرياض . المملكة العربية السعودية .
- القراءات وأثرها في علوم العربية . د. محمد سالم محيسن . ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م مكتبة الكليات الأزهرية . دار الاتحاد العربي للطباعة . القاهرة
- القراءات واللهجات . عبد الوهاب حمودة . الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م مكتبة النهضة المصرية .

(ك)

- الكتاب . سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر . المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦هـ . ١٣١٨هـ / ١٨٩٨ . ١٩٠٠م .
- كتاب السبعة في القراءات . ابن مجاهد . دار المعارف بمصر . الطبعة الثالثة ١٩٨٨م .
- كتاب ظاءات القرآن الكريم . لابن عمار المقرئ . شرح الإمام أبى

الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي . تحقيق د.محمد سعيد المولوي الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م . دار الفكر المعاصر . بيروت . لبنان .

- كتاب الفرق بين الظاء والضاد . للزنجاني . تحقيق د.محمد سعيد المولوي . الطبعة الأولى . ١٤١١هـ / ١٩٩١م . دار الفكر المعاصر . بيروت . لبنان .
- كتاب فضائل القرآن . لأبى عبيد . تحقيق مروان العطية وآخرين . الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م دار ابن كثير . دمشق . بيروت
- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح . لعبد القاهر الجرجاني . تحقيق د.كاظم بحر المرجان ١٩٨٢م . منشورات وزارة الثقافة والإعلام . العراق
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . محمود بن عمر الزمخشري . الناشر المكتبة التجارية لكبرى بالقاهرة . مطبعة الاستقامة بالقاهرة الطبعة الثانية . ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها وحججها . لأبى محمد مكي بن أبى طالب . تحقيق محي الدين رمضان . الطبعة الثالثة . ١٤٠٤هـ . مؤسسة الرسالة .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال . لعلاء الدين علي المتقي الهندي . تصحيح . صفوة السقا . ١٤٠٩هـ . مؤسسة الرسالة.

(ل)

- لسان العرب . ابن منظور . تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي . دار المعارف بمصر .

- لطائف الإشارات لفنون القراءات . لشهاب الدين القسطلاني . تحقيق عامر السيد عثمان وآخر . ١٣٩٢هـ . لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة .

(م)

- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي . د.عبد القادر الهيتي . الطبعة الأولى . دار الكتب الوطنية . بنغازي . بلا تاريخ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . علي بن أبى بكر الهيثمي . الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ . دار الكتاب العربي .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين . القاهرة . ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء كتب السنة . مصر .
- المحكم في نقط المصاحف . لأبى عمرو الداني . تحقيق د. عزة حسن . الطبعة الثانية . ١٩٩٧م . دار الفكر . دمشق .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه – مكتبة المتنبي . القاهرة .
- مذاهب التفسير الإسلامي . جولد زيهر . ترجمة عبد الحليم النجار . دار اقرأ .
- المسائل الحلبيات . أبو علي الفارسي . تحقيق د. حسن هنداوي . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م . دار القلم . دمشق . دار المنارة .

بيروت .

- المستدرك على الصحيحين . لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم . نشر دار الكتاب العربي . بيروت .
- المسند . أحمد بن حنبل . الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ . الميمنية . المكتب الإسلامي . بيروت .
- مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . الحافظ جلال الدين السيوطي . صححه وعلق عليه د. محمد غوث الندوى . الطبعة الأولى . ١٤٠١هـ / ١٩٨١م . الدار السلفية . الهند .
- المصاحف . لأبى بكر عبد الله بن أبى داود السجستاني . الطبعة الأولى . ١٤٠٥هـ . دار الكتب العلمية . بيروت .
- المصنف . لعبد الرازق بن همام الصنعاني . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي الطبعة الأولى . ١٣٩٠هـ . منشورات المجلس العلمي كراتشي باكستان . المكتب الإسلامي . بيروت .
- المعارف . لابن قتيبة . تحقيق ثروت عكاشة . ١٩٦٠م . دار الكتب المصرية .
- . معاني القرآن . سعيد بن مسعده الأخفش . تحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد . الطبعة الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . عالم الكتب بيروت . لبنان .
- معاني القرآن الكريم . لأبو جعفر النحاس . تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني . الطبعة الأولى . ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م . مركز إحياء التراث الإسلامي . مكة المكرمة . المملكة العربية السعودية.

- معاني القرآن للفراء . أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء . دار السرور . بيروت . لبنان . بلا تاريخ .
- معاني القرآن وإعرابه . إبراهيم بن السري الزجاج . شرح وتحقيق د.عبد الحليل عبده شلبي . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م . عالم الكتب . بيروت . لبنان .
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء . د.عبد العال سالم مكرم وآخر . الطبعة الأولى . ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . مطبوعات جامعة الكويت .
- المعجم الكبير . لسليمان بن أحمد الطبراني . تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي . الطبعة الثانية .
- معجم مفردات الإعلال والإبدال في القرآن الكريم . د. أحمد محمد الخراط . الطبعة الأولى . ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . دار القلم . دمشق . بيروت .
- المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة . تحقيق د. محمد سالم محيسن الطبعة الثانية . ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م . دار الجيل . بيروت . لبنان .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام الأنصاري . تحقيق د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله . الطبعة الخامسة . ١٩٧٩م . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .
- مفردات ألفاظ القرآن . الراغب الأصفهاني . تحقيق صفوان عدنان داوودي الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م . دار القلم . دمشق . الدر الشامية . بيروت .

- مقدمتان في علوم القرآن . تصويب عبد الله إسماعيل الصاوي . الطبعة الثانية . ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م . مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار . لأبى عمرو الداني . تحقيق محمد الصادق القمحاوي . نشر مكتبة الكليات الأزهرية .
- الملخص في ضبط قوانين العربية . لابن أبى الربيع . تحقيق د.علي ابن سلطان الحكمي . الطبعة الأولى . ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- مشكل إعراب القرآن . مكي بن أبى طالب القيسي . تحقيق د.حاتم صالح الضامن . الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين . لابن الجزري . دار الكتب العلمية . بيروت .
- المنهج الصرفي في الإبدال والإعلال والتعويض والتقاء الساكنين والإدغام . د. إبراهيم عبد الرازق البسيوني . جامعة الأزهر . كلية اللغة العربية .
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان . نور الدين علي بن أبى بكر الهيثمي تحقيق ونشر محمد عبد الرازق حمزة . دار الكتب العلمية.
- موطأ مالك . لمالك بن أنس الأصبحي . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . ١٤٠٦هـ .

- النحو وكتب التفسير . د. إبراهيم عبد الله رفيدة . الطبعة الثالثة . ١٩٩٠م . الدار الجماهيرية للنشر . والتوزيع والإعلان . مصراتة . ليبيا .
- النشر في القراءات العشر . لابن الجزري . إشراف علي محمد الصباغ . دار الفكر للطباعة والنشر .
- نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية . د.أحمد مكي الأنصاري . الطبعة الأولى . ١٤٠٥هـ .
- نكت الانتصار لنقل القرآن . للباقلاني . تحقيق محمد زغلول سلام . ١٩٧١م منشأة المعارف . الإسكندرية .

فهرس القراءات القرآنية

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٢	3447
٢	﴿ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ﴾	٣	٣٤٢٩
٣	﴿ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	٣٤٢٩
٤	﴿ السِّرَاطَ ﴾	٦	٣٤٤٩
٥	﴿ الزِّرَاطَ ﴾	٦	٣٤٥٠
	سورة البقرة		
٦	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ ﴾	١٨٤	٣٥١٩
٧	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يَطَّوقُونَهُ ﴾	١٨٤	٣٥٢١
٨	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وصلاةِ العَصْر ﴾	٢٣٨	٣٤٣٧
٩	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةَ الْوُسْطَىٰ ﴾	٢٣٨	٣٤٣٠
١٠	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ صَلاةِ العَصْرِ ﴾	٢٣٨	٣٤٣٢
١١	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وصلاةِ العَصْر ﴾	٢٣٨	٣٤٣٢ ٣٤٣٩
١٢	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَهَى العَصرُ ﴾	٢٣٨	٣٤٣٩
١٣	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَهَى صَلاةُ العَصرِ﴾	٢٣٨	٣٤٤٠

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة آل عمران		
١٤	﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفَسِهِمْ ﴾	١٦٤	٣٤٤١
	سورة النساء		
١٥	﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضُعَفَاء ﴾	٩	٣٥٢٣
١٦	﴿ وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارَ ذَا الْقُرْبَىٰ ﴾	٣٦	٣٤٣١
١٧	﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمَن نَّفْسُكَ ﴾	٧٩	٣٤٤٣
١٨	﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أُنُثاً ﴾	١١٧	٣٥٢٤
١٩	﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أُثُناً ﴾	١١٧	٣٥٢٥
٢٠	﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَوْثَانا ﴾	١١٧	٣٥٢٧
٢١	﴿ أَن يَصّالَحاَ بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾	١٢٨	٣٥٢٨
٢٢	﴿ لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمونَ الصَّلَاةَ ﴾	١٦٢	٣٤٤٣ ٣٤٤٧
	سورة المائدة		
٢٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ﴾	٦٩	٣٤٤٨
٢٤	﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾	١١٢	٣٤٥٠
	سورة الأنعام		
٢٥	﴿ عَلى طاعِمٍ تَطَعَّمَهُ﴾	١٤٥	٣٤٥٨
٢٦	﴿ عَلى طاعِمٍ طَعِمَه ﴾	١٤٥	٣٤٥٨
	سورة التوبة		
٢٧	﴿ لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفَسِكُمْ ﴾	١٢٨	٣٤٥٩
	سورة هود		

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨	﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صالِحٍ ﴾	٤٦	٣٤٦٢
	سورة يوسف		
٢٩	﴿ وَجاءوا عَلى قَميصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾	١٨	٣٥٣٢
٣٠	﴿ قالوا يا أَبانا ما تَبْغِى ﴾	٦٥	٣٤٦٧
٣١	﴿ حَتّى إِذَا استَيأَسَ الرُّسُلُ وَظَنّوا أَنَّهُم قَد كُذِّبُوا ﴾	١١٠	٣٤٦٨
	سورة طه		
٣٢	﴿ إِنَّ هَذينِ لَسَاحِرَانِ ﴾	٦٣	٣٤٧٤
	سورة الأنبياء		
٣٣	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَطَبُ جَهَنَّمَ ﴾	٩٨	٣٥٣٥
٣٤	﴿ حَضَبُ ﴾	٩٨	٣٥٣٧
٣٥	﴿ حَصَبُ ﴾	٩٨	٣٥٣٧
	سورة المؤمنون		
٣٦	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾	٦٠	٣٦٣٧
	سورة النور		
٣٧	﴿ إِذْ تَلِقُوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾	١٥	٣٤٨٧
	سورة الأحزاب		
٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وعلى الذين يُصلُّونَ فى الصَّفُوفِ الأُولى ﴾	٥٦	٣٤٩٣
	سورة يس		

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩	﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُتهُمْ ﴾	٧٢	٣٥٤٢
	سورة الزمر		
٤٠	﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكِ آيَاتِي فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنتِ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	٥٩	٣٤٩٤
	سورة الواقعة		
٤١	﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرُوحٌ ﴾	٨٨ ، ٨٩	٣٤٩٩
	سورة الصف		
٤٢	﴿ يَغْفِلَّكم ﴾	١٢	٣٤٨٣
	سورة المنافقون		
٤٣	﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُون ﴾	١٠	٣٤٧٩
	سورة الإنسان		
٤٤	﴿ عَلَتْهم ثِيَابُ سُنْدُسٍ ﴾	٢١	٣٥٠٢
	سورة النازعات		
٤٥	﴿ وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن تَرَى ﴾	٣٦	٣٥٠٣
٤٦	﴿ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن تَرَى ﴾	٣٦	٣٥٠٣
	سورة التكوير		
٤٧	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾	٢٤	٣٥٠٨
	سورة المطففين		
٤٨	﴿ هَثُوِّبَ الْكُفَّارُ ﴾	٣٦	٣٤٥٧
	سورة الفجر		

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٩	﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾	٢٥ ، ٢٦	٣٤٨٦
	سورة التكاثر		
٥٠	﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾	١	٣٥٤٦